IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715
IUGJIS
Vol 31, No 4, 2023, pp 32 -60

Received on (19-03-2023) Accepted on (26-04-2023)
https://doi.org/10.33976/IUGJIS.31.4/2023/2

The semantics of words in the hidden meanings and their impact on enriching the meanings of the Qur'an An applied study on the first ten verses of surat Al_anfal is as amodel.

Omar Abdel-Hay Shurrab[*1], Professor Dr. Sobhi Rashid Al-Yazji[*2]
Department of Tafseer and Quran Sciences -Faculty of Usoul Edden - The Islamic University of Gaza
*Corresponding Author: o.shurrab@up.edu.ps

Abstract:
The research aims to highlight the hidden meanings of the Quranic verses through the semantics of the meanings, paving the way with the definition of semantics linguistically and idiomatically, and explaining the importance of the semantics of meanings, then talking about the rooting of the semantics of the words, and the controls for making semantics on the words, in which the researchers followed the path of rooting and application, then The research concluded with applied models selected from Surat Al-Anfal.
So the researchers chose some verses from Surat Al-Anfal, in order to reveal their hidden meanings, and highlight that.
Note that one of the researchers conducted this study and explained the evidence for Surat Al-Anfal in full in his doctoral dissertation in the applied section, after completing the original section completely. In this study, the researchers followed a comprehensive approach between induction and analysis, rooting and representation through objective interpretation in order to reach the most important indications in the study.The study is divided into two parts.
First: The theoretical section, "Al-Isali
.Second: the applied section
The researchers reached a number of results, including:
1- Understanding the meanings of words and applying the rules related to them prevents mistakes in interpreting the Holy Qur'an.
2- Indications of expressions on hidden meanings are among the important investigations that need the attention of scholars and scholars.
3- Semantics helps to correctly understand the Book of God Almighty, helps to extract contemplation, leads to knowledge of the truth, and demonstrates the miraculousness, eloquence, and eloquence of the Great Qur'an.
4- Studying the semantics of the words through Surat Al-Anfal showed that the Qur'an chose the appropriate word in the appropriate place in the Qur'anic context.

Keywords: The semantics- The hidden meanings- Sura al-anfal.

دلالات الألفاظ على المعاني الخفية وأثرها في إثراء المعاني القرآنية دراسة تأصيلية تطبيقية العشر آيات الأولى من سورة الأنفال أنموذجاً

عمر عبد الحي شراب [1]، أ.د. صبحي رشيد اليازجي [2]
قسم التفسير وعلوم القرآن- كلية أصول الدين- الجامعة الإسلامية بغزة [1,2]

الملخص:
يهدف البحث إلى إبراز المعاني الخفية من الآيات القرآنية من خلال دلالة الألفاظ على المعاني ممهداً بتعريف علم الدلالة لغة واصطلاحاً، وبيان أهمية علم الدلالات على المعاني، ثم الحديث عن تأصيل دلالات الألفاظ، وضوابط إجراء دلالات على الألفاظ، وسلك فيه الباحثان مسلك التأصيل والتطبيق، ثم ختم البحث بنماذج تطبيقية منتقاة من سورة الأنفال، فكان وقع اختيار الباحثين على بعض آيات من سورة الأنفال، لتجلية ما بها من معانٍ خفية، وإبراز ذلك.
علما بأن أحد الباحثين كان قد أجرى هذه الدراسة وبيّن دلالات الألفاظ على المعاني على سورة الأنفال كاملة في أطروحته للدكتوراه في القسم التطبيقي بعد أن أتم دراسته على القسم التأصيلي بشكل تام.
اتّبع الباحثان في هذه الدراسة منهجاً جامعاً بين الاستقراء والتحليل، والتأصيل والتمثيل من خلال التفسير الموضوعي للوصول إلى أهم الدلالات في الدراسة، وتنقسم الدراسة إلى قسمين:
أولاً: القسم النظري " التأصيلي ".
ثانياً: القسم التطبيقي.
- **وقد توصل الباحثان إلى جملة من النتائج منها:**

1- فهم دلالات الألفاظ على المعاني وتطبيق القواعد المتعلقة بها، يمنع من الخطأ في تفسير القرآن الكريم.
2- دلالات الألفاظ على المعاني الخفية من المباحث الهامة التي تحتاج إلى اعتناء العلماء وطلبة العلم بها.
3- علم دلالة الألفاظ يساعد على فهم كتاب الله تعالى فهماً صحيحاً، ويُعين على التدبّر، ويوصل إلى معرفة الحق، وبيان إعجاز القرآن العظيم وفصاحته وبلاغته.
4- دراسة دلالة الألفاظ من خلال سورة الأنفال أظهرت اختيار القرآن اللفظ المناسب في الموطن المناسب من السياق القرآني.
كلمات مفتاحية: علم دلالات الألفاظ – المعاني الخفية – سورة الأنفال .

المُقَـــدِّمـة:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله الكريم المنّان، الذي خصّنا بنعمة القرآن، وبيّن للعلماء والباحثين أسرار الوحيّ والبيان، وأنزل على عبده الكتاب تبصرة لأولي الألباب، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرباب الذي عنت لِقيُّوميَّتِه الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب، ونشهد أن نبيّنا محمداً عبده ورسوله المبعوث من أكرم الشعوب وأشرف الشعاب إلى خير أمة بأفضل كتاب، صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم المآب.

أما بعد: فإن القرآن الكريم هو المعجزة العقلية الباهرة التي أيَّدَ الله بها خير خلقه، وخاتم أنبيائه صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وهو حجة الله البالغة على خلقه، تعبّدهم بتلاوته وتدبّره، وفهمه والعمل به، وهو كتاب الهداية، ومنهج الحياة، بيَّنَ فيه لعباده ما يُحلُّ لهم، وما يُحرِّمُ عليهم، وما ينفعهم، وما يضرهم، بأسلوب واضح مشرق، لا عوج فيه ولا التواء، وعبَّرَ عن واقعهم، ولبَّى رغباتهم على اختلاف أجناسهم وبيئاتهم، وأزمانهم، فما من شيء يحتاجون إليه في شؤونهم الخاصة والعامة إلَّا شمله تشريعه، ووسعه بيانه، قال تعالى:﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾(النحل: 89).

لهذا جمع المسلمون الأوائل كل قواهم، وكرَّسُوا جُلَّ حياتهم لخدمة هذا الكتاب العظيم، ولم يدَّخِروا جهدًا في حفظه وتدوينه، وتفسيره، واستنباط أحكامه، والتنقيب عن لطائفه وأسراره، والعمل به والسير على نهجه في عباداتهم وعاداتهم ومعاملاتهم، فتركوا لنا تراثًا خالدًا امتلأت به المكتبات في مشارق الأرض ومغاربها.

لذا فقد عزمنا خوض هذه الغمار والسيّر في هذا الطريق والمشاركة في نيل الشرف بالإدلاء في هذا الموضوع للبحث عن مكنوناته واستخراج لآلئه، مُستَمِدّين العون والتوفيق والسداد والتيسير من الله تعالى في تحبير هذا الموضوع وتسطيره في هذه الورقات والموسوم بعنوان: "**دلالات الألفاظ على المعاني الخفية وأثرها في إثراء المعاني القرآنية دراسة تأصيلية تطبيقية العشر آيات الأولى من سورة الأنفال أُنموذجاً**".

راجين الله تعالى أن تبلغ الدراسة غايتها وأهدافها ومراميها، وأن يتقبلها سبحانه ويجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بها قارئها وكاتِبَيْها, إنّه وليّ ذلك والقادر عليه، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

أولاً: أهمية الدراسة:

تتلخص أهمية الدراسة من خلال عدة أمور نذكر أهمها:

1- تعلق الدراسة بأشرف الكتب وأجلّها الذي يُعدّ الاشتغال به عبادة تقربنا إلى الله تعالى.
2- تفتح آفاقاً جديدة، للوصول إلى المعاني البعيدة.
3- التوسع في تدبر كتاب الله عز وجل، وبيان دلالات الألفاظ على المعاني الخفية، يؤدي إلى ضبط فهم نصوص القرآن الكريم ويوصل لاستنباط أحكام شرعية صحيحة.
4- توضح الدراسة التعمق في استخلاص الدلالات من خلال الجمع بين العلوم الشرعية المتخصصة في هذا المجال عند المفسرين والبلاغيين والأصوليين.
5- إبراز جمال القرآن الكريم، وبلاغته، ونظمه، وترابطه من خلال التدبر الصحيح.

ثانياً: أسباب اختيار الدراسة:

1- الرغبة في نيل شرف خدمة تفسير القرآن الكريم، والتأصيل العلمي لهذا العلم.
2- أهمية الدراسة ذاتها، والتركيز على حل مشاكل العصر وقضاياه.
3- التعرف على بيان مفهوم علم الدلالة.
4- الوقوف على تفسير سورة الأنفال من القرآن الكريم، من خلال فهم المعاني الخفية في الآيات.
5- إبراز المعاني الجليلة، والغايات الشريفة التي من أجلها أُنزل القرآن الكريم.

6- إثراء المكتبة الإسلامية ببحث علمي محكّم في علم دلالة الألفاظ على المعاني الخفية يتناول هذا الموضوع بشكل مستفيض في إطار دراسة تأصيلية تطبيقية.

ثالثاً: أهداف الدراسة وغاياتها:

1- ابتغاء الأجر والثواب من الله تعالى في الدنيا والآخرة.

2- إبراز التفسير الدلالي لسورة الأنفال، واستثمار ذلك في توسيع فهم النصّ القرآني.

3- إظهار المعاني الخفية في "سورة الأنفال" -موضوع البحث والدراسة- من كتب التفاسير.

4- بيان عظمة القرآن الكريم وإعجازه، وذلك من خلال دراسة تحليلية "لسورة الأنفال" -محلّ الدراسة-.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع الواسع، والبحث الدقيق، والتحري العميق، والتنقيب، وسؤال ذوي الاختصاص، تبين أن هناك دراسات سابقة حول موضوع الدلالات بشكل عام، منها:

1- الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، للدكتور أحمد الحيّاني وقد صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى عام 2014م، وقد اقتصر على دلالة الكناية، ولم يُعنى بالدلالة على المعاني الخفية، بل كان يستهدف أدب القرآن في الكناية عن الأمور المستكرهة.

2- مباحث دلالات الألفاظ وأثرها في السياسة الشرعية، لمحمد عاشوري، مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في العلوم الإسلامية بجمهورية الجزائر، تحدث فيها عن دلالة النص والظاهر والمؤول، وأثرها في السياسة الشرعية، ولم يتكلم عن المعاني بأي نوع من التفصيل.

ولم يتم العثور على أيّة دراسة علمية محكّمةٍ تطرّقت لموضوع البحث، أو تحمل مضمونه، فالموضوع ذاته طرح علمي جديد على المكتبة الإسلامية.

خامساً: منهج الدراسة:

اتّبع الباحثان في هذه الدراسة منهجاً جامعاً بين الاستقراء والتحليل، والتأصيل والتمثيل من خلال التفسير الموضوعي للوصول إلى أهم الدلالات في الدراسة، وتنقسم الدراسة إلى قسمين:

أولاً: القسم النظري " التأصيلي ":

يُعدّ هذا القسم بمثابة التمهيد والتقديم للجانب التطبيقي، كونه يُسلّط الضوء على الجانب التأصيلي لموضوع دلالات الألفاظ على المعاني، من خلال الدراسة المتعمقة في كتب "التفسير، والبلاغة، وأصول الفقه"، ويتضمن مبحثين يحتوي كل مبحث على مطلبين.

ثانياً: القسم التطبيقي:

يُعدّ هذا القسم جوهر الموضوع، ويعتبر هو أساس البحث، الذي يرتكز عليه، ويتضمّن مبحثين، كل مبحث يحتوي على مطلبين، كل مطلب فيه مقطع من الآيات بحسب مقتضى البحث.

سادساً: خطة الدراسة.

تتكون الدراسة من قسمين: تأصيلي وتطبيقي:

أولاً: (القسم التأصيلي) ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: علم الدلالات وأهميته.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف علم الدلالة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية علم دلالات الألفاظ على المعاني.

المبحث الثاني: تأصيل دلالات الألفاظ على المعاني الخفية وضوابطها.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تأصيل دلالات الألفاظ على المعاني الخفية.

المطلب الثاني: ضوابط إجراء دلالات الألفاظ على المعاني الخفية.

ثانياً: (القسم التطبيقي) وهو مبحث يشتمل على مطلبين:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: دلالة الألفاظ على المعاني الخفية في سورة الأنفال الآيات (1-4).

المطلب الثاني: دلالة الألفاظ على المعاني الخفية في سورة الأنفال الآيات (5-10).

ثم الخاتمة، وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

أولاً: (القسم التأصيلي)

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: علم الدلالات وأهميته

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: علم الدلالة لغة واصطلاحاً:

أولاً: إن الناظر لمعاني الدلالة في اللغة يجدها قد وردت بعدّة معانٍ متقاربة.

1- **الهدى والرشاد:** هي من مصدر دلّ يدل دَلالة ودِلالة إلا أن الفتح أعلى، ويقال دُلَولة، بالضم، وقلب الألف واو، كلها بمعنى واحد هو هدى وأرشد.

والدليل والدال المرشد إلى الصواب، ودَله على الشيء يَدُلهّ دَلاًّ ودَلالة فاندلّ: شَّده إليه، وفي القاموس: ودلّه عليه دلالة فاندلّ: سدّده إليه، والدليل: ما يستدلّ به، فدلّه على الشارع: أي يدله دِلالة ودَلالة[1].

الإرشاد إلى الشيء: " تدل مادة دَلَلَ على إبانة الشيء بإمارة تتعلمها "[2]، ثم اشتق من هذا الأصل كلمة الدلالة.

" فالدليل ما يُستدل به، وقد دَلّه على الطريق يدُلّه دِلالة ودَلالة والفتح أعلى "[3].

فالدلالة بمعناها اللغوي تعني الإرشاد إلى الشيء، والإبانة عنه.

والدلالة: " ما جعلته للدليل أو الدال "[4]، **والدلالة:** هي "الإرشاد، وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، جمعها دلائل ودلالات"[5].

والدلالة: " الأمارة، وهو بين الدلالة والدلالة "[6]، **والدّالة:** " ما تدل به على حميمك "[7].

---

[1] انظر: ابن منظور: لسان العرب ج11-28ص، ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2-ص259، والفيروز آبادي: القاموس المحيط ص1000.

[2] ابن فارس، معجم المقاييس، ج2-ص259.

[3] ابن منظور: لسان العرب ، مادة "دل" ج 11-ص348 -349.

[4] المصدر السابق.

[5] مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط: ط2-ج1-ص294.

[6] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص286.

[7] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ط1-ج28-ص288.

ويترتب على هذا التصور المعجمي توفر عناصر الهدى والإرشاد والتسديد أي توفر: " مرشِد ومرشَد ووسيلة وإرشاد وأمر مرشد إليه، وحين يتحقق الإرشاد تحصل الدلالة "[1]، **والدَّلالة** " بفتح الدال " هي أكثر في معاجمنا اللغوية القديمة، وقد فرق بعضهم بين الدّلالة بفتح الدال وكسرها، فما كان للإنسان اختيار في معنى الدّلالة فهو بفتح الدال، وما لم يكن له اختيار في ذلك فبكسرها، مثاله: إذا قلت دَلالة الخير لزيد فهو بالفتح، أي له اختيار في الدّلالة على الخير وإذا كسرتها فمعناه حينئذ صار الخير سجية لزيد فيصدر منه كيفما كان، ومن المجاز" الدَّال على الخير كفاعله[2].

2- تحسين الشيء باسم مصدره: وأصل الدلالة مصدر كالكتابة والأمارة، والدال من حصل منه ذلك، والدليل: في المبالغة، كعالم وعليم، وقادر وقدير، ثم يسمى الدال والدليل دلالة، كتسمية الشيء باسم مصدره[3].

فالمعنى اللغوي للدلالة يوحي بالإرشاد والهداية والتسديد، أو التوجيه نحو الشيء، والأمارة أي العلامة، وعلى هذا تُجمع كتب اللغة فدله على الشيء أرشده وهداه.

ثانياً: علم الدلالة اصطلاحاً.

الدلالة في الاصطلاح لها عدّة معانٍ منها:

1- " كون الشيء بحالة يلزم من العلمُ بها العلمَ بشيء أخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول "[4].

2- أو " كون الشيء بحالة إذا علمت بوجوده انتقل ذهنك إلى وجود شيء آخر "[5].

3- أو "ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري "[6].

4- ويمكن القول بأن العلاقة بين الدال والمدلول هي تلك الدلالة التي تربط بينها، فقد استقر في المفهوم اللغوي الحديث أن الدلالة: "هي العلاقة بين الدال اللفظ والمدلول المعنى"[7].

وعلى ذلك نقول: " إنّ الدلالة هي اتصال الدال بالمدلول أو العلاقة بينهما "[8].

يتبيّن لنا: " أن علم الدلالة فرع من فروع علم اللغة، ويمثل قمة الدراسات اللغوية جميعاً، لأن موضوعه الأساسي هو المعنى الذي من غيره لا يمكن أن تكون هناك لغة "[9].

المطلب الثاني: أهمية علم دلالات الألفاظ على المعاني.

إنّ لدلالات الألفاظ أهمية كبيرة عند المفسرين، وذلك لفهم معاني القرآن الكريم، فلكل مفسر موقفه الخاص من الدلالة اللفظية للكلمة القرآنية، وهذا أدى إلى الاختلاف في استنباط الأحكام الفقهية، والفوائد التربوية والعلمية والأخلاقية، وغير ذلك من الآثار المترتبة على الدلالة اللفظية للكلمات القرآنية، وعليه فإن علم دلالة الألفاظ من العلوم الأساسية في الدراسات اللغوية، ولقد اهتم به العلماء قديماً وحديثاً اهتماماً كبيراً، وذلك لارتباطه بفهم الكلام، وظهر هذا العلم في كثير من التفاسير، لبيان معاني الآيات القرآنية، وتسهيل فهمها على الناس ([10]).

---

[1] عبد الجليل منقور: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص26.

[2] انظر: د. كاظم العوادي، البحث الدلالي عند ابن سينا ص35 -36.

[3] انظر: مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن، ج1-ص415، الأصفهاني: المفردات، ص171.

[4] الجرجاني: التعريفات، ص61.

[5] محمد رضا المظفر: المنطق، ج1-ص26.

[6] الشوكاني: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ج1-ص66.

[7] أحمد نعيم الكراعين: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، ص84.

[8] محمد محمد يونس: وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء الدلالة المركزية، دراسة حول المعنى وظلال المعنى، ، ص345

[9] السعران: علم اللغة، ص285.

[10]() انظر: الدكتور عبد الحميد هنداوي: الإعجاز الصرفي، ص6.

حيث يحتاج الباحث لإدراك دلالة الألفاظ على المعاني، إلى قوّة الحس والذوق، ولذا لا نكاد نجد إلا إشارات لدى المفسرين، وأنّ كتب التفسير تتفاوت في العناية بهذه الدلالات بين إشارات سريعة إلى دراسات متأنية.

وترجع أهمية هذا الموضوع إلى أن كثيراً من الناس لا يعرف من دلالات ألفاظ القرآن إلا نوعاً واحداً، وذلك لجهله أن للألفاظ دلالات شتّى على النحو الآتي:

منها ما يرجع للمعنى المعجمي، ومنها ما يرجع إلى الدلالة والأبنية الصرفية للصيغ والأبنية الصرفية، حيث تدل على معانٍ متعّدة، ومنها ما يرجع إلى الصرف، ومنها الدلالة التصويرية البيانية، بالإضافة إلى أن الصيغة الواحدة قد تشترك بين عدّة معانٍ وظيفية تجعل للكلمة الواحدة وجوهاً متعدّدة من الدلالة، تعمل على إثراء المعنى[1].

المبحث الثَّانِي: تأصِيلُ دَلَالَاتِ الأَلْفَاظِ عَلَى المَعَانِي الخَفيّة وضوابطها، وفيه:

المطلب الأول: تأصِيلُ دَلالاتِ الأَلْفَاظِ عَلَى المَعَانِي الخفيّة.

الدَّلَالَةُ بوصفها المعنى أو المعاني الَّتي يُعنَى المُتكلم بإيصَالِها لِلسامعِ أو المُتلقي، لا تخلو بيئة لُغوية من وُجُودِها منذ أنْ وَعَى ابن آدم ذلك، وقد علَّمه الله البَيان، قَالَ تعالى:﴿ **الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ** ﴾[سورة الرحمن:1-4].

1- تَأْصِيلُ هَذِهِ الدَّلَالَة وبيان جذورها فِي لُغَةِ الْعَرَبِ:

" القُرْآن الكَرِيم نزل بلسانٍ عربيٍ مبينٍ، ومعنى كَوْنِ القُرآنِ عَرَبيًّا أنَّه اتخذ من قوانين اللُّغة وخصائصها في البَيَانِ أداةً ونهجًا وأُسلُوبًا للتَّعبِير عن معانيه، ووسيلة ذلك الفهم والتدبُّر هي معرفة طُرق دَلالات ألْفَاظه العرَبية على المعانِي، فالألفاظ هي قوالب المعاني وأوعيتها، ولا يتوصل إلى المعاني إلَّا بِمَعرِفةِ دَلَالَاتِهَا "([2]).

" الكتاب والسُّنَّة عربيان، وهما أصْل الشريعة ومعتمدها، ولا يمكن امتثال مأمُور الله في كتابه ورسوله في سُنته إلَّا بعد معرفة مقتضاهما، ولا يمكن فهم مقتضاهما إلَّا بمعرفة اللُّغة الَّتي وردا بها: وهي العربية"[3]، " والقُرْآن كلام عربي فكانت قواعد العربية طريقًا لفهم معانيه "[4].

ومِن مَعهودِ العرب في الخطاب أنَّ اللُّغة العربيَّة مِن حيث هي ألفاظ دالَّة على معنيين:

وبيان ذلك بالمثال:

أ- **دَلَالَة أَصْلِيَّة:** تحصل مِن مُجرد نسبة الفعل إلى الفاعل، أو الخبر إلى المبتدأ، فالمعنَى الأصليّ في قوله تعالى مثلاً:﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ...** ﴾[البقرة: 179]، أنَّ من قَتَل نفسًا بغير حق يُقتل؛ وَذَلِكَ حِفْظًا لحياة النَّاس، فالقِصاص زاجر عن قتل النَّفس بغير الحق، فكل عارف بِمَدلُولَاتِ الألْفَاظ يُدرِكُ هَذَا المَعنَى.

ب- **ودَلَالَة أُخرى ثَانَوية:** وَهِيَ مَا يبحث عنها في علم البلاغة، ويُسَمِّيهَا البلاغيون" مُسْتَتْبَعَاتُ التَّراكيب" وهي خواص النَّظْم الَّتي يَرتَفِع بها شَأْنُ الكلام[5].

" ومما يُستدلُّ به على أنواعِ المَعنَي، وَوُجُود أكثر مِن دلالة فِي التركيب، قوله:﴿ **وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾[يوسف:30]، فأولى المراتب في تذكير الفعل وتأنيثه أنَّه يجوز الأمران: التَّذكِير والتَّأنيث "([6]).

---

[1] انظر: المصدر السابق، ص7.

[2] () إبراهيم درغام: دلالات الألفاظ على المعاني الخفية وأثرها في إثراء المعاني القرآنية دراسة تأصيلية تطبيقية سورة آل عمران أنموذجاً، ص31.

[3] الطوفي: الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية، ص266.

[4] ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج1-ص18.

[5] انظر: محمد سالم أبو عاصي: علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات، ص52.

[6] () إبراهيم درغام: دلالات الألفاظ على المعاني الخفية وأثرها في إثراء المعاني القرآنية دراسة تأصيلية تطبيقية سورة آل عمران أنموذجاً،ص32.

فمن أَنَّثَ فعلى معنى الجماعة، والتذكير على إرادة الجمع، ولا اعتبار بتأنيث واحده أو تذكيره، وثانية هذه المراتب: أنَّ تذكير الفعل –في الآية –للقلة؛ حيث إنَّ امرأة العزيز أرسلتْ إلى النِّسوة اللاتي صوبْنَ اللوم إليها وهُنَّ قِلَّة، فليس كل النِّساء أُرْسِلَ إليهنَّ كي تستل منهنَّ المعذرة فيما فعلتْ بيوسف(عليه السلام)[1].

2– إقرارُ القُرآنِ الكَرِيم الفرقِ بينَ اللفظ الصَّريحِ من القول وغيرِ الصَّريح:

صَحِيحٌ أنَّ القُرْآن كله نَزَلَ على معهود العرب بلا ريب؛ لكنّ دلالات الألفاظ على معانِيها تتعدد وجوهها ومناحيها فِي لُغة العرب، فهناك الحقيقة والمجاز والمشترك، فليس كل نص تكون دلالته بعبارته؛ بل قد تكون بالمَنطُوقِ والمَفهُومِ، أو بالإشَارَةِ والاقتِضَاءِ، فمن أراد تَفَّهُم القُرْآن: فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه مِن غير هذه الجِهَة، وللقرآن باعتباره ألفاظًا لُغوية دلالة أَصْلِيَّة، وأُخرى تابعة (هي مظهر بلاغته، وملاك إعجازه)[2].

واستعمالِ الكِنايَةِ[3]، والتَّعْرِيضِ مَذْهَبُ العرب في كلامها معروف مشهور، وكذلك يقولون: رُبَّ إشَارَةٍ هِي أَفْصحُ من عبارة، وربما كان هذا التَعْرِيضُ أبلغَ من التَّصريحِ وأبدعَ وأنكى للقلبِ وأبلغَ في الرد، وهو مع ذلكَ أحسنُ في اللَّفْظ، وأجدرُ أن يُنسبَ صاحبُه إلى الوقار والعقلِ والتوصل إلى غايةِ غرضِه بغير المستَهجن من اللَّفْظ.

وقد أطلقَه اللهُ وأجازَه في خِطبة النِّسَاء في عدتهنَ، فقال:﴿ **وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ** ﴾[البقرة:235]، وحظرَ (سُبحَانَه) التَّصريحَ بذلك، ولم يجعل التَّعْرِيض في هذا الموضع بمنزلة التصريح، أي: لا إثم عليكم في التَّعريض للمرأة المعتدة ترغبون في نكاحها، إذا خرجت من العدة، فأمَّا التصريح بذلك، فهو إثم[4].

" فقد كانت هذه اللُّغة غنية بالمَعانِي، وبأساليب التَّعبِير والبَيَان، وقد جعلت من الأَلْفَاظ وسيلة للوصول إلى المقاصد الإنسانية، بِنَصِّ الكلام أو بدلالته، فإذا أراد الإنسان شيئًا عَبَّرَ عنه بصريح الألفاظ ليفهم السَّامع مقصده، ولكن إذا ضعف فهم السَّامع، وقصُر عن فهم دَلَالَات الأَلْفَاظ، أو أنَّ في التَّصْرِيحِ ضرر على القائل، أو تفويت مصلحة متحققة، أو إيقاع ظلم عليه جاز له أن لا يُصَّرح بالكلام، وله أن يُعرّض به، وهو أن يفهم السَّامع مقصده من غير تصريح "([5]).

" فالتَّعْرِيضُ خلاف التَّصْريح، وهو ما يفهم به السَّامع مراده من غير تصريح، أو هو اللَّفْظ **الدَّال** على الشَّيءِ عن طريق المَفْهُوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي[6].

" وأجمع العلماء على أنَّ التَّعْرِيض أرجح من التَّصْريح، إذا كان له غرض صحيح "[7].

3– فَهمُ الصَّحابة لِهَذَا النَّوعِ مِنَ الدَّلَالَاتِ الخَفِيَّة:

من أشهر الأمثلة التَّطبيقية عند السلف؛ ما ورد من تفسير عمر وابن عباس(رضي الله عنهما) لسورة النَّصر؛ فقد أورد البخاري بسنده عن ابن عباس، قال: " كان عمر يُدْخِلُني مع أشياخ بدرٍ، فقال بعضهم: لِمَ تُدْخِل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممَّن قد علمتم، قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم منِّي، فقال: ما تقولون في:﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا**... ﴾[النصر:1، 2]، حَتَّى خَتَمَ السُّورةَ؟ فقال بعضُهُم: أُمِرْنَا أنْ نحمدَ اللهَ ونستغفرَه إذا نُصِرْنَا وفُتِحَ علينا، وقالَ بعضُهُم: لا نَدري، أو لم يَقُل بعضُهم شيئًا، فقال لي: يَا ابنَ عبَّاسٍ، أكذلك قولك؟ قلت: لا،

---

[1] انظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ج5–ص103، والفراء: معاني القرآن، ج1–ص435.

[2] انظر: الشاطبي: الموافقات، ج2–ص102، ومحمد سالم أبو عاصي: علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات، ص52.

[3] الْكِنَايَةُ عَنِ الشَّيْءِ الدَّلَالَةُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَصْرِيحٍ بِاسْمِه. (الزركشي: البرهان في علوم القرآنج2–ص301).

[4] انظر: أبو بكر الباقلاني: الانتصار للقرآن، ، ج2–ص527 وأبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر، ص164، والكيا الهراسي: أحكام القرآن، ج1–ص197.

[5] () إبراهيم درغام: دلالات الألفاظ على المعاني الخفية وأثرها في إثراء المعاني القرآنية دراسة تأصيلية تطبيقية سورة آل عمران أنموذجاً،ص33.

[6] انظر: الجرجاني: التعريفات، ، ص62، السيد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص299.

[7] إعراب القرآن وبيانه: درويش، ج1–ص378

قال: فما تقول؟ قلتُ: هو أجَلُ رسول اللهﷺ أعْلَمَه اللهُ له: إذا جاء نصرُ الله والفتحُ (فتح مكة)، فذاك علامةُ أجَلِك؛ فسبِّح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابًا. قَالَ عُمَرُ: ما أعلمُ منها إلّا ما تعلم"[1].

" فيه جواز تأويل القُرْآن بما يُفْهَم من **الإشَارَاتِ**، وإنَّما يَتَمَكَّن من ذلك مَن رسَخَت قَدَمُه فِي العِلمِ؛ وَلِهَذَا قَالَ عليٌّ: " أو فَهْمًا يُؤْتِيه اللَّهُ رجلًا في القُرْآن "[2].

هَذَا المِثَال من جنس ما نحن فيه، فظاهر الآيات على حسب ما فَهِم بعضُ البدريين الَّذين سألهم عمر بن الخطاب؛ ولكِن بإمعان النَّظر في الآيات يظهرُ أنَّ فيها **إشَارَة** واضحة إلى أمرٍ آخر، وهو **التنبيه** على قُرْبِ أجَلِ النبي محمدﷺ.

ويظهر أنّ عمر وابن عبَّاس أخَذَا ذلك من النَّظر في عموم الشريعة، حيث يرِد الأمر بالاستغفار في نهايات الأعمال، ولمّا طُلِب من النَّبيﷺ أن يستغفر؛ أشعر ذلك بقُربِ أجَلِه.

" **فالمَعْنَى الظَّاهِر** من دلالة الألفاظ لهذه السُّورة لَا يفيد إلَّا بيان نعمة الله على النَّبيّﷺ بسوق الفتح والنَّصر له، وَدُخُول النَّاس في دِينِ الله أفواجًا، وأمره بالتسبيح بحمد الله للشكر على هذه النِّعمة العظيمة "([3]).

أمَّا المَعْنَى الْخَفِيّ: فهو الدَّلَالَة على اقْتِرَابِ أَجَلِ النَّبِيﷺ؛ لأنَّ لقاءه بحيث يُفْتَرَض أنْ يَنتَهِي بانتِهَاءِ رِسَالَته، وقد دلت السُّورة–بِمَعْنَاهَا الخَفيّ–عَلَى هَذَا الانتِهَاء[4].

" وليس في ذلك ما يُرَجِّحُ أَحَد الأَقوال في وقت نُزُولِهَا إذ لا خلاف في أَنَّ هَذَا **الْإِيمَاءَ** يُشير إِلَى توقيت بمجيء النَّصْرِ وَالفَتحِ وَدُخُول النَّاس في الدِّين أَفواجًا فَإِذَا حصل ذلك حانَ الأَجل الشَّرِيفُ "[5].

فدلّ ذوق الكلام بعضَ ذوي الأفهام النافذة من الصحابة على هذا المعنى، وأخفيت عليه مثل بعض أشياخ بدر.

4- فَهمُ العُلماءِ لِهذا النَّوعِ مِن الدَّلَالَاتِ الخَفيَّة:

وقد وقف أسلافنا الأوائل من المفسرين، وأشاروا إليها في كثير من المواضع في مؤلفاتهم، ولتَّأصِيل تلك الدَّلَالَات، نستطيع أن نقف على معالم هادية ومحاولات جادة يمكننا عن طريقها الوقوف على التفات هؤلاء القدماء إلى دَلَالَة الألْفاظ ومناسبته لمعناه.

فيه جواز تأويل القرآن بما يُفهم من الإشارات، وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم، ولهذا قال عليّ رضي الله عنه: أو" فهماً يؤتيه الله رجلاً في القرآن "([6]).

فوقف المُفَسِّرون البلاغيّون، وطائفة من النُّحَاةِ واللُّغويين، على" تلك الدَّلالة على تفاوت منهم في الالتفات إلى قيمتها؛ وذلكّ أنَّ غاية المشتغل بالبَيان أن يكشف عن دقيق المعنى بدقيق اللَّفْظ المُستعمل له في كلام البُلَغاء "([7]).

وقد اهتم عبد القاهر الجرجاني بِبَيَان تلك الدَّلالة، وبيان أثرها في إثْرَاءِ المَعنَى وتشكيل صورته، فيقول على سبيل المثال في قوله تعالى: ﴿ **وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ** ﴾[الكهف:18]، " فإنَّ أحدًا لا يشك في امتناع الفعل ههنا، وأنَّ قولنا: ﴿ **وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ** ﴾[الكهف:18]، لا يؤدي الغرض؛ وليس ذلك إلّا لأنَّ الفعل يقتضي مزاولة وتجدد الصفة في الوقت، ويقتضي الاسم ثبوت الصفة وحصولها من غير أن يكون هناك مزاولة وتزجية فعل ومعنًى يحدث شيئًا فشيئًا "[8].

---

[1] صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: فسبّح، ج6–ص179، رقم ح4970.

[2] ابن حجر: فتح الباري، ج8–ص736.

[3] إبراهيم درغام: دلالات الألفاظ على المعاني الخفية وأثرها في إثراء المعاني القرآنية دراسة تأصيلية تطبيقية سورة آل عمران أنموذجاً،ص33.

[4] انظر: أبو عاصي: علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات، ص81، ومساعد الطيار: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ج2–ص198.

[5] ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج30–ص588.

[6] ابن حجر: فتح الباري، ج8-ص588.

[7] إبراهيم درغام: دلالات الألفاظ على المعاني الخفية، وأثرها في إثراء المعاني القرآنية دراسة تأصيلية تطبيقية سورة آل عمران أنموذجاً، ص35.

[8] دلائل الإعجاز: الجرجاني، ص174.

" وهذا الَّذي التَفَتَ إليه من التفرقة بين **دَلَالَة** كلّ من الاسم والفعل، وأنَّ الاسم **يَدُلُّ** على الثبوت، والفعل **يَدُلُّ** على الحدوث والمزاولة –وافقه في الالتفات إليه عددٌ من المفسرين البيانيين وقفوا على استثمار **دَلَالَة** اللفظ في إثراء المعنَى التَّفْسِيرِيّ؛ لكنهم تفاوتوا في طبيعة اهتمامهم بتلك الدَّلَالَات حسب طبيعة تخصصاتهم واهتماماتهم اللُّغَوِيَّة "([1]).

ثم إن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ **بَاسِطٌ** ﴾، جاءت اسماً، ولم يقل يبسط، للدلالة على أن هذه الصفة كانت ثابته فيه، فهذه الأُمُور تَدُلُّ على أنَّ في فهم معاني القُرْآن مَجَالًا رَحبًا، كما في قوله:﴿ **كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ** ﴾[المطففين:15]، " استدلَّ علماءُ السلفِ بهذه الآية على إثبات رؤية المؤمنين ربَّهم في جنَّات النَّعيم من طريق فَحوَى الخِطَاب "([2])، قال الشَّافعيُّ: فَلَمَّا أن حَجَبَوا هؤلاء في السُّخْطِ، كان فِي هَذا **دَليلٌ** على أنَّ أولياءهُ يرونَهُ في الرِّضا[3].

وهذه إشارة واضحة على رؤية المؤمنين لله رب العالمين في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، بخلاف حال الكافرين الدّالة على الحرمان وعدم الرؤية. "ويشهدُ لهذا أنَّ الله أثبتَ للأبرار الَّذين هم مقابل لهؤلاء القوم، أثبت لهم الرُّؤْيَة بِقولِه:﴿ **عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ** ﴾[المطففين:23]، فَكَوْنُ هذهِ الآية نظيرًا لتلك أَوْلى، والله أعلم "[4].

المطلب الثاني: ضَوَابِطُ إِجْرَاءِ دَلالاتِ الأَلْفَاظِ عَلَى المَعَانِي الخفيّة.

إنَّ العرب أُمَّة جُبِلت على ذكاء القَرَائِحِ وفِطنَة الأَفهام، لأَجلِ ذلك كثُرَ في كلامِهِم المَجازُ، والِاستِعَارَةُ، والتَّمثِيلُ، والكِنَايَةُ، وَالتَّعْرِيضُ، ومُسْتَتْبَعَاتُ التَّرَاكِيبِ، والتَّلمِيحُ، وملَاكُ ذلك كُلِّه توفير المعاني، وأَدَاء ما في نَفْسِ المُتَكَلِّم بأَوضح عبارة وأَخْصرها لِيَسهُل اعتِلَاقُهَا بالأَذهان، وجاءت ضوابِط إِجْرَاء دلالات الألفاظ على المعاني الخفيّة على النَّحْوِ الْآتِي ([5]):

1- مُرَاعَاةُ شُروطِ الاجْتِهَادِ فِي التَّأويل:

ولقد ظهر ذلك في قول الزمخشري:" التَّفسير هو علم يُبحث فيه عن أحوال كلام الله المجيد من حيثُ **دلالتُه** على مراده "([6])، وينقسم إلى:

- **تفسير**: وهو ما لا يُدْرَك إلَّا بالنقل، كأسباب النُّزول والقصص، فهو ما يتعلق بالرواية.
- **وتأويل**: وهو ما يمكن إدراكه بالقواعد العربية، وهو ما يتعلق بالدراية، **فالقول في الأول** بلا نقل خطأ، وكذا **القول في الثَّاني** بمجرد التشهي، وإنْ أصابَ فيهما[7].

وأكد ذلك ابن عاشور حيث قال: " فنَقْل اللَّفْظ عمَّا اقتضاه ظاهره وعمَّا وُضِع له في اللُّغة إلى معنى آخر، فإنْ كان نقله قد صَحَّ بِبُرهَانٍ، وكان ناقله واجب الطَّاعَة فهو حق، وإنْ كان نقله بخلاف ذلك، اطُّرِح ولم يلتفت إليه، وحُكِم لذلك النَّقل بأنَّه باطل "[8].

" وبناء عليه فإنَّ فهمَ المُرَادِ من النَّصِّ الغايةُ الكبرى، وهذا الفهم لا يتأتَّى إلَّا بالتَّدبُّر، قال تعالى: ﴿ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾[ص:29]، وكثيرًا ممَّا في كُتب التَّفسير قد يكون خَارِجًا عن حدِّ البَيَان، ككثيرٍ من

---

[1] () إبراهيم درغام: دلالات الألفاظ على المعاني الخفية وأثرها في إثراء المعاني القرآنية دراسة تأصيلية تطبيقية سورة آل عمران أنموذجاً،ص36.

[2] () المصدر السابق.

[3] انظر: عبد المحسن العباد البدر: قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ص129، والغزالي: إحياء علوم الدين، ج1–ص289، وابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية ، ص111، واللالكائي شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ج3–ص467.

[4] مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار: تفسير جزء عمّ، ص88.

[5] () انظر: إبراهيم درغام: دلالات الألفاظ على المعاني الخفية وأثرها في إثراء المعاني القرآنية دراسة تأصيلية تطبيقية سورة آل عمران أنموذجاً،ص39.

[6] () السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج4–ص192.

[7] انظر: الزمخشري: حاشيته على تفسير الكشاف، ج1 – ص15.

[8] ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج1–ص93، والذهبي: التفسير والمفسرون، ج1–ص16.

اللطائفِ والمُلَحِ العلميةِ، والنِّكاتِ البلاغيةِ، والاستنباطاتِ العلميةِ من فقه وآدابٍ وتربوياتٍ وهداياتٍ قرآنيةٍ وغيرِها، فاعلمْ أنَّ من أهمِّ ما هو خارجٌ عن البيانِ، ومن أنفعِه للنَّاسِ بعد التَّفْسِير عِلمُ الاستنباط من القُرآنِ الَّذي لا حدَّ له "[1].

وعند تأمُّلِ عملية الاِستِنْبَاط يظهر أنَّ فيها إعْمَال فكر ونظر، وقد يكون التدبُّر الَّذي ينتج عنه استنباط من آية ظاهرة المعنى لا تحتاجُ إلى تفسيرٍ، وقد يكون من آية ظهر معناها الصحيحُ، فيكون التدبُّر في هذه الحال بعد معرفةِ التفسير، فيتدبَّرُ المتدبر ما يحتويه معنى الآيةِ من وجوه الاستنباطاتِ والفوائد، وهو تدبُّرٌ لاستخراج الحِكَمِ والأحكامِ والآدابِ وغيرِها مما يستنبطُه المستنبطُ، وهذا يعني أنَّ الاِستِنْبَاطَات[2] نتيجة للتَّدبُّرِ[3].

وقوله:﴿ **لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ** ﴾[النساء:83]، أي: يستخرجونه، ومنه قولهم: استنبط الفقيه: إذا استخرج الفِقهَ الباطنَ بفَهْمِه واجتهادِه[4].

ومن هنا اشترط الزمخشري لمن أراد الغوص على أمثال هذه المعاني الخفية شروطًا، فقال: " ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان وتمهل في ارتيادهما آونة، وتعب في التنقير عنهما أزمنة، وبعثته على تتبع مظانهما همة في معرفة لطائف حجة الله، وحرص على استيضاح معجزة رسول اللهﷺ بعد أن يكون آخذاً من سائر العلوم بحظ، جامعاً بين أمرين تحقيق وحفظ كثير المطالعات، طويل المراجعات قد رجع زمانًا ورجع إليه، وردّ عليه فارساً في علم الإعراب "[5].

ومعرفة مقاصد كلامِ العرب؛ إنَّما مَدَارُهُ على معرِفَة مُقتَضيات الأَحوال: " حال الخطاب من جِهَةِ نَفْسِ الخِطاب، أَو المخاطِب، أَو المخاطَب، أَو الجَمِيع؛ إِذِ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حَالَيْنِ، وبحسبِ مُخَاطَبَيْنِ، وبحسبِ غير ذلك "([6]).

2- عَدَمُ مُخَالَفَةِ المَعنَى الظَّاهِر:

القرآن وحي من الله سبحانه وتعالى، وقد أراد أن يجعله آية على صدق رسوله وتحدّى العرب بمعارضة أقصر سورة منه، فقد حُبِك حبكاً ونُظِم نظماً بالغاً منتهى ما تسمح به اللغة العربية من اللطائف لفظاً ومعنى بما يوصل ما يُراد إيصاله إلى إرساله إليهم، فجاء القرآن على أسلوب أبدع مما كانوا يعهدون، فأعجزهم وما استطاعوا معارضته، ولم يسعهم إلا الإذعان والتسليم.

والقُرآن ينقسم إلى قِسمَين:

- نصّ ظاهر لا يَخفى، وَلَا يَحتاج إلى تَفسير، وَهَذا يستنبط منه مباشرة.
- نصّ يحتاج إلى تفسير، وَهَذَا يكون الاستِنبَاط منه بعد بيانه وتفسيره.

أ- **النص الظاهر:** إمَّا الاقتصار على الظَّاهِرِ من المَعنَى الأَصلِيّ لِلتَّركِيبِ مع بيانه وإيضاحه **وهذا هو الأَصلُ**، ولما كان الأصل في الكلام هو الحقيقة والظاهر كان العدول به عن حقيقته وظاهره مخرجًا له عن الأصل فاحتاج مدعي ذلك إلى دليل يسوغ

---

[1] مساعد الطيار: مفهوم التفسير، ص86

[2] وتدورُ مادَّةُ نَبَطَ على أصلٍ واحد، وهو استخراجُ شيء، وكلُّ شيءٍ أظهرته بعد خفائه: فقد انبطتَه واستنبطتَه، ابن فارس: مقاييس اللغة، ج5-ص381.

[3] انظر: الكشاف مع حاشية الجرجاني وابن المنير، ج1-ص15.

[4] انظر: الصغاني: العباب الزاخر واللباب الفاخر، ص207.

[5] الزمخشري: الكشاف، ج1-ص3.

([6]) إبراهيم درغام: دلالات الألفاظ على المعاني الخفية، وأثرها في إثراء المعاني القرآنية دراسة تأصيلية تطبيقية سورة آل عمران أنموذجاً، ص40.

له إخراجه عن أصله، ولا بُدَّ أنْ يشتملُ الكلامُ علَى قَرينةٍ تَهدِي إلى هذا المعنَى الخفيّ، وهذه القَرينةُ قد تكونُ حاليةً أو مقاليَّةً، والسِياقُ – سواءٌ كان حاليًا أو مقاليًا–يُنَزَّلُ مَنزلةَ اللَّفظ الصَّريح[1].

فَمَن قَدَّم الخَفيَّ على الجليّ فقد سلبَ لفظ القُرآن ما دلَّ عليه وأُريدَ به، وقد يكون ما قصدَ نفيهُ أو إثباتهُ من المعنُى باطلًا، فيكون خطؤُهُ في الدَّليل والمدلُول، وقد يكون حقًا، فيكونُ خطؤُهُ في الدَّليل لا في المَدلُول، وأكثر من وقع فيه الباطنيَّةُ[2].

" فغير جائز أنْ يُترَك المفهوم مِن ظَاهرِ الكتاب–والمعقول به ظاهر في الخطاب والتنزيل–إلى باطن لا دلالة عليه مِن ظَاهرِ التنزيل، ولا خبر عن الرسولﷺ منقول، ولا فيه مِن الحُجَّةِ إجماع مستفيض "[3].

" فما تركت العرب الأصل، وخرجت عن القاعدة، إلا لتطلب معنى لا يتحصل إلا بهذا الأسلوب؛ ذلك لأنَّ الكناية والتعريض لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والكشف "[4].

ب– **النص الذي يحتاج إلى تفسير:** " وَإِمَّا استِنبَاطُ معانٍ من وراء الظَّاهِرِ تَقْتَضِيهَا دَلَالَةُ اللَّفظِ أَو المَقَامِ ولا يُجَافِيهَا الاِستِعمالُ ولا مقصد القُرآنِ، وتلك هي مُسْتَتْبَعَاتُ التَّراكيب وهي من خصائص اللُّغة العربيَّة المَبحُوث فيها في علم البلاغة كَكونِ التَّأْكِيد يَدُلُّ على إنكار المُخَاطَبِ أَو تردُّده، وكَفَحوَى الخِطَابِ ودلالة الإشارة واحتمال المجازِ مع الحقِيقَة "([5]).

"ومن لمْ يُحْكم التَّفْسِيرَ الظَّاهر فهو كمن ادَّعَى البُلُوغَ إِلى صدر البيت قبل تَجَاوز الباب فظاهرُ التَّفْسِيرِ يجري مَجْرى تَعَلُّمِ اللُّغة الَّتي لا بُدَّ منها للفهم، فما كان الرُّجوع فيه إِلى لُغتهم فلا بُدَّ من معرفتها إذ الغرض مما ذكرناه التَّنبِيهُ على طريق الفهم لِيُفْتَحَ بابه وَيَسْتَدِلُّ المُرِيدُ بتلك المعاني الَّتِي ذكرناها من فهم باطن علم القرآن ظاهره على أَنَّ فهم كلام اللَّهِ لَا غاية له كما لانهاية لِلمُتَكَلِّم به "[6].

وعليه فالاستنباط ربط كلامٍ له معنى بمدلول الآية، بأي نوع من أنواع الربط، كأن يكون بدلالة إشارة أو دلالة مفهوم، أو غيرها، وكل كلام رُبط بمعنى الآية فإنه من هذا الباب، لأن الذي يقول به يرى أن الآية دلّت عليه بأي نوع من أنواع الدلالة.

فغرض المفسّر بيان مراد الله في كتابه بأتم بيان يحتمله المعنى ولا يأباه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن، أو ما يتوقف عليه فهمه أكمل فهم، مع إقامة الحجة على ذلك إن كان به خفاء ([7]).

ولا بدَّ من الإشارة إلى أمر مهمّ في هذا الجانب، وهو بيان الفرق بين التفسير الظاهر وهذه الإشارات وغيرها من الاستنباطات، فأقول([8]):

أولًا: إنّ من ضوابط التفسير المهمّة (بيان المعنى)، فإذا بَانَ المعنى وتمَّ؛ فقد انتهى التفسير. وما وراء ذلك فإنه –في الغالب– لا يخرج أن يكون من علوم القرآن التي ترتبط بالآية، أو من الاستنباطات بأنواعها المتعددة.

ثانيًا: إنّ التفسير يتعلق بظاهر النصّ، وما خرج عن ظاهره فهو من باب الاستنباط؛ سواء أكان اعتبارًا أو إشارةً أو قياسًا أو مفهومَ مخالفة أو غير ذلك.

---

[1] انظر: ابن القيم: الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ج1–ص288، وابن القيم: زاد المعاد في هدى خير العباد، ج5–ص523، و الشاطبي: الموافقات، ج4–ص146.

[2] انظَر: ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير، ص83.

[3] ابن جرير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج2–ص180.

[4] البيان والتبيين: الجاحظ، ج5–ص111.

[5] () إبراهيم درغام: دلالات الألفاظ على المعاني الخفية، وأثرها في إثراء المعاني القرآنية دراسة تأصيلية تطبيقية سورة آل عمران أنموذجاً، ص41.

[6] الزركشي: البرهان في علوم القرآنج2–ص155.

[7] () انظر: إبراهيم درغام: دلالات الألفاظ على المعاني الخفية، وأثرها في إثراء المعاني القرآنية دراسة تأصيلية تطبيقية سورة آل عمران أنموذجًا، ص42.

[8] https://tafsir.net/article/5338/al-astfadt-mn-at-tfsyr-al-ishary-fy-tdb-br-al-qr-aan ()

ثالثًا: وإنّ من ضوابط التفسير –أيضًا– تناسقه مع السياق. وكلّ معنى صحيح أُلحِق بالآية، وهو لا ينتظم مع سياق الآية، وله وجه ارتباط بها؛ فإنه لا يدخل في باب التفسير، وإنما يكون من باب الاستنباط.

ثانياً: (القسم التطبيقي)

دلالات الألفاظ على المعاني الخفية في العشر آيات الأولى من سورة الأنفال

ويشتمل على مبحث:

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: الأمرُ بِتَقوى اللهِ وطاعتهِ وبيان حكم الله في الأنفال وتقسيمها (1–4)

قال تعالى:﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾(الأنفال:1–4).

أولاً: التحليل اللغوي:

- **الْأَنْفَالِ:** أي: الغَنائِم، واحِدُها نَفَل؛ والنَّفْل الزِّيادَة، والأنفالُ مِمَّا زَاد الله هذه الأُمَّةَ في الحلالِ؛ لأنَّه كان مُحرَّمًا على مَن كان قبلَهم، وأصلُ (نفل): يدلُّ على إعطاءٍ[1].
- **والأنفال:** هي " الأموال المأخوذة من الكفار قهراً بقتال "[2].
- **ذَاتَ بَيْنِكُمْ:** أَي: الحالَ التي بَينكم، أو الأحوالَ التي تجمَعُكم مِن القَرابةِ والوُصلةِ والمَودَّةِ، وأصلُ (بين): موضوعٌ للخَلالةِ بين الشَّيئينِ ووسْطَهما[3]، أي أصلحوا ما بينكم من الأحوال والصلات التي تربط بعضكم ببعض، فإصلاح ذات البين يتوقف عليه قوة الأمة وعزتها ومنعتها، وتحفظ به وحدتها[4].
- **وَجِلَتْ:** أي: خافَت وفَرِقَت، والوَجَلُ: استشعارُ الخَوفِ[5]، فإن الخوف من الله تعالى أكبر علاماته أن يحجز صاحبه عن الذنوب[6].
- **يَتَوَكَّلُونَ: أي:** " يعتمدون في قلوبهم على ربهم، في جلب مصالحهم، ودفع مضارّهم الدينية والدنيوية "([7]).

ثانياً: أسبابُ النُّزولِ:

- قال تعالى:﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾(الأنفال:1).

عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما، قال:" قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّه عليهِ وسلَّمَ يومَ بدرٍ: مَن فعلَ كذا وكَذا، فلَهُ منَ النَّفَلِ كذا وكَذا، قالَ: فتقدَّمَ الفِتيانُ، ولزِمَ المشيَخةُ الرَّاياتِ فلم يبرَحُوها، فلمَّا فتحَ اللَّهُ عليهم قالت المشيخةُ: كنَّا رِدءًا لَكُم، لو انهزمتُمْ فِئتُمْ إلينا، فلا تَذهَبونَ بالمَغنمِ ونبقى، فأبى الفِتيانُ، وقالوا: جعلَهُ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّه عليهِ وسلَّمَ لَنا، فأنزلَ اللَّهُ تعالى:﴿ **يَسْأَلُونَكَ**

---

[1] انظر: ابن قتيبة: غريب القرآن، ص 177، ج5–ص455، الراغب: المفردات، ص820، السجستاني: غريب القرآن، ص 61.

[2] محمود الأحمد: سورة الأنفال دراسة تحليلية وتطبيقية، ص28.

[3] انظر: الراغب: المفردات، ص156–157، الكفوي: الكليات، ص 455، ابن الجوزي: تذكرة الأريب، ص 125.

[4] انظر: محمد عتريس: معجم التعبيرات القرآنية، ص237.

[5] انظر: ابن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن، ج11–ص28، الراغب: المفردات، ص 855.

[6] انظر: السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص357.

[7] () السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص357.

عَنِ الْأَنْفَالِ * قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾: إلى قولِهِ:﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾: يقولُ: فَكانَ ذلِكَ خيرًا لَهُم، فكَذلِكَ أيضًا فأطيعوني؛ فإنِّي أعلمُ بِعاقبةِ هذا منكُم "[1].

وعَن سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ قال: " **نزلَتْ فيَّ أربعُ آياتٍ: أَصَبْتُ سيفًا، فأتى به النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقال: يا رسولَ اللهِ، " نَفِّلْنِيه "**[2]**، فقال: ضَعْه، ثم قام، فقال له النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ضَعْه من حيثُ أَخَذْتَه، ثم قام، فقال: نَفِّلْنِيه يا رسولَ الله، فقال: ضَعْه، فقام، فقال: يا رسولَ اللهِ، نَفِّلْنِيه، أُوجِعَلُ كمَن لا غَناءَ له؟ فقال له النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ضَعْه مِن حيث أَخَذْتَه، قال:** فنَزَلت هذه الآيةُ ":﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾**[3].

ثالثاً: مناسبة الآيات لما قبلها:

- قال تعالى:﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾(الأنفال:1).

" لَمَّا حكمَ بأنَّ الأنفالَ مِلكٌ للهِ ورَسولِه، أو بأنَّ أمْرَ قِسْمَتِها موكولٌ للهِ، فقد وقع ذلك على كراهةِ كثيرٍ منهم، ممَّن كانوا يحسَبونَ أنَّهم أحقُّ بتلك الأنفالِ ممَّن أعطِيَها؛ تبعًا لعوائِدِهم السَّالِفةِ في الجاهليَّةِ، فذكَّرَهم اللهُ بأنْ قد وجب الرِّضا بما يقسِمُه الرَّسولُ مِنها "[4]، ولَمَّا قال تعالى:﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾: " واقتضى ذلك كونَ الإيمانِ مُستلزِمًا للطَّاعةِ؛ شرحَ ذلكَ في هذهِ الآيةِ مزيدَ شَرحٍ وتفصيلٍ "[5].

رابعاً: دلالات الألفاظ الخفية على المعاني:

- **الدلالة الأولى:** في قوله تعالى:﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾(الأنفال:1).

1- افْتِتَاحُ السُّورَةِ بـ﴿ **يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ**﴾: " فيه **دلالة خفية رائعة وهي الإيذان** بِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَعْلَمُوا مَاذَا يَكُونُ فِي شَأْنِ الْمُسَمَّى عِنْدَهُمُ الْأَنْفَالِ وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَأَنَّهُمْ حَاوَرُوا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي ذَلِكَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِصَرِيحِ السُّؤَالِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَاصِمُ أَوْ يُجَادِلُ غَيْرَهُ بِمَا يُؤْذِنُ حَالُهُ بِأَنَّهُ يَتَطَلَّبُ فَهْمًا فِي هَذَا الشَّأْنِ، وَقَدْ تَكَرَّرَتِ الْحَوَادِثُ يَوْمَئِذٍ[6].

2- **الأنفال هاهنا:** " ما آل إلى المسلمين من أموال المشركين، وكان سؤالهم عن حكمها، فقال الله تعالى: قل لهم إنها لله ملكا، ولرسوله-عليه السّلام-الحكم فيها بما يقضى به أمرا وشرعا "[7].

3- **عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: " لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ-أَصَبْتُ سَيْفًا لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ نَفِّلْنِيهِ، فَقَالَ: ضَعْهُ (فِي الْقَبَضِ)، ثُمَّ قُلْتُ: نَفِّلْنِيهِ فَقَالَ ضَعْهُ حَيْثُ أَخَذْتَهُ، ثُمَّ قُلْتُ: نَفِّلْنِيهِ فَقَالَ: ضَعْهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذته، فَنزلت يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ "**[8].

---

[1] أبو داود: سنن أبي داود: 156 باب النفل، ج3-ص29، رقم ح2739.

[2] نَفِّلْنِيه: أي: أعْطِنِيه واجْعَلْه لي نَفَلًا-أي: غنيمةً. انظر: غريب الحديث: لابن قتيبة ج1-ص229، الراغب: المفردات، ص820).

[3] انظر: السيوطي: تفسير الجلالين، ص176، مسلم: صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب الأنفال، ج3-ص1367 رقم ح1748.

[4] ابن عاشور: التحرير والتنوير ج9-ص252-253.

[5] الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج15-ص450.

[6] ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج9-ص248.

[7] تفسير القشيري: لطائف الإشارات ، ج1-ص601.

[8] مسلم، صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب الأنفال، ج3-ص1367، رقم ح1748.

4- **وبالنظر** في قوله:﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ** ﴾: مجيءُ الفِعلِ بصيغةِ المُضارِعِ في قَولِه:﴿ **يَسْأَلُونَكَ** ﴾: دالٌّ على تكرُّرِ السُّؤالِ، إمَّا بإعادَتِه المرَّةَ بعدَ الأُخرَى مِن سائِلينَ مُتعدِّدينَ، وإمَّا بكثرةِ السَّائلينَ عن ذلك حينَ المُحاورةِ في مَوقفٍ واحدٍ "[1]، " وتأتي صيغة المضارع لاستظهار حال السائلين، وكيف ساءت أخلاقهم واختلفوا في النفل "[2].

5- وفي قوله:﴿ **قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ** ﴾: عُطِفَ والرَّسُولِ على اسمِ اللهِ؛ لأنَّ المقصودَ: الأنفالُ للرَّسولِﷺ، يقسِمُها، فذُكِرَ اسمُ اللهِ قبل ذلك؛ للدَّلالةِ على أنَّها ليست حقًّا للغُزاةِ، وإنَّما هي لِمَن يُعَيِّنُه اللهُ بوَحيِه، **فذِكْرُ اسمِ الله لفائِدَتينِ:**

الأولى: أنَّ الرَّسولَ إنَّما يتصرَّفُ في الأنفالِ بإذْنِ اللهِ توقيفًا أو تفويضًا.

الثانية: لِتَشمَلَ الآيةُ تَصرُّفَ أمراءِ الجُيوشِ في غَيبةِ الرَّسولِ، أو بعد وفاتِهﷺ؛ لأنَّ ما كان حقًّا لله كان التصَرُّفُ فيه لخُلَفائِه[3]، فحكم الله ورسوله هو الحكم الفصل.

6- **وبالتأمل** في قوله:﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ** ﴾: " أمرٌ للمُؤمنينَ أن يُصلِحوا ما بَينَهم مِن التَّشاحُنِ والتَّقاطُعِ والتَّدابُر، بالتوادُدِ والتَّحابِّ والتَّواصُلِ؛ فبذلك تجتمِعُ كَلِمتُهم، ويزولُ ما يحصُلُ -بسبَبِ التَّقاطُعِ- من التَّخاصُمِ والتَّشاجُرِ والتَّنازُعِ، ويدخُلُ في إصلاحِ ذاتِ البَينِ تحسينُ الخُلُقِ لهم، والعَفوُ عن المُسيئينَ منهم؛ فإنَّه بذلك يزولُ كثيرٌ ممَّا يكونُ في القُلوبِ مِن البَغضاءِ والتَّدابُرِ "[4]، **وفيه أن الله تعالى قدّم الأمر بالتقوى:** " لأنها جامع الطاعات، ولأن التقوى زمام هذه القلوب التي يمكن أن تقاد منه طائفة ذلولة في يسر وفي هوادة، وبهذا الزمام يقود القرآن هذه القلوب إلى إصلاح ذات بينها "[5].

7- **وعند التأمل** في قوله تعالى:﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾: **نجد فيها لطائف وفوائد حيث** أمرهم سبحانه بأمور أربعة وقاية من النزاع، **وإبقاء للمودة:**

الأولى: كلمة التقوى، فإن القلوب إذا امتلأت بالتقوى لم يكن للشيطان منفذ، ولم يكن للخلاف موضع، و(الفاء) في قوله تعالى:﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ** ﴾: فاء الإفصاح؛ لأن المعنى إذا كان الأمر في القسمة لله ورسوله، ففرغوا أنفسكم لتقوى الله، ولا تشغلوا أنفسكم بالمال وتقسيمه، فقسمة الله هي العدل والمصلحة معا، وهي العدل والحق والنظام.

الثانية:﴿ **وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ** ﴾: وهي الأمر الذي يربطكم، فليس المراد البين نفسه، إنما المراد ذات الرابط، وهو كما قلنا المودة الواصلة، ومعنى إصلاحه رعايته، وتعهده، بأن تكون المودة ملاحظة في كل ما يربطنا، فيكون الإيثار بدل الأثرة، والمحبة الموصولة بدل الحرص المفرق.

الثالثة والرابعة: طاعة الله ورسوله بألا تجعلوا لأنفسكم إرادة بجوار إرادة الله، وأن تجعلوا الله ملء أسماعكم، وطاعة رسوله هي سنة حياتكم[6].

- **الدلالة الثانية: في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾**(الأنفال:2).

1- قوله:﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ...** ﴾: " فهذه الآيةُ أثبَت فيها الإيمانَ لهؤلاء، ونفاه عن غيرِهم، والشَّارعُ دائمًا لا ينفي المسمَّى الشَّرعيَّ إلَّا لانتفاءِ واجِبٍ فيه "[7].

---

[1] ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج9-ص248.

[2] د. محمد عبد القادر أبو فارس: تفسير سورة الأنفال ، ص19.

[3] انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج9-ص251.

[4] السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص315.

[5] محمود الأحمد: سورة الأنفال دراسة تحليلية تطبيقية، ص34-35.

[6] انظر: أبو زهرة: زهرة التفاسير، ج6 -ص3062

[7] ابن تيميه: مجموع الفتاوى ، ج18-ص267

2- قوله تعالى:﴿ **وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ** ﴾: **وقال في آيةٍ أخرى** ﴿ **وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ** ﴾[الرعد: 28]، ولا مُنافاةَ بينهما؛ لأنَّ الوَجَلَ هو خوفُ العقابِ، والاطمئنانَ إنَّما يكونُ مِن اليَقينِ، وشَرحِ الصَّدرِ بمعرفةِ التَّوحيدِ، وهذا مقامُ الخَوفِ والرَّجاءِ، وقد اجتمَعَا في آيةٍ واحدةٍ، وهي قولُه:﴿ **تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ** ﴾ [الزمر: 23] عند رجاءِ ثَوابِ اللهِ[1]، أي تسكن نفوسهم من حيث اليقين إلى الله تعالى، وإن كانوا خائفين من الله فهذه حالة العارفين بالله تعالى، الخائفين من سطوته وعقوبته.

3- قوله:﴿ **وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ** ﴾، ووجه ذلك أنهم يلقون له السمع ويحضرون قلوبهم لتدبره، فعند ذلك يزيد إيمانهم، لأن التدبر من أعمال القلوب، ولأنه لا بد أن يبين لهم معنى ما كانوا يجهلونه، أو يتذكروا ما كانوا نسوه، أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير، واشتياقاً إلى كرامة ربهم، أو وجلاً من العقوبات، وازدجاراً عن المعاصي، وكل هذا مما يزداد به الإيمان ([2]).

4- قوله:﴿ **زَادَتْهُمْ إِيمَانًا** ﴾: " إسنادُ فِعلِ زيادةِ الإيمانِ إلى آياتِ اللهِ؛ لأنَّها سببُ تلك الزِّيادةِ للإيمانِ، باعتبارِ حالٍ مِن أحوالِها، وهو تِلاوتُها، لا اعتبارِ مُجَرَّد وجودِها في صَدرِ غَيرِ المتلوَّةِ عليه "[3].

5- **والسّرّ في** اختيارُ صيغةِ المُضارعِ في:﴿ **يَتَوَكَّلُونَ** ﴾، في قوله:﴿ **وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾؛ **دَّلالةِ خفيّة بديعة** وهي تكرُّرِ ذلك منهم، وتقديمُ المجرورِ إمَّا للرِّعايةِ على الفاصلةِ، فهو مِن مُقتضياتِ الفَصاحةِ، مع ما فيه من الاهتمامِ باسْمِ الله، وإمَّا للتَّعريضِ بالمُشركينَ؛ لأنَّهم يتوكَّلونَ على إعانةِ الأصنامِ[4].

6- " المؤمِنُ إنما يكون مؤمنًا حقًّا إذا حقَّقَ إيمانَه بالأعمالِ الصَّالحة "[5].

قال الجشمي[6]: تدل الآية على أشياء منها:

أنّ الإيمان اسم شرعي لثلاث خصال: القول، والاعتقاد، والعمل، خلاف ما تقوله المرجئة؛ لأنّ الوجل وزيادة التصديق من فعل القلب، والتدبر والتفكر كذلك، والصلاة والإنفاق من أعمال الجوارح، والتوكل يشتمل على فعل القلب والجوارح. ثم بين في آخره أن من جمع هذه الخصال فهو المؤمن حقا، **ومنها:** أنها تدل على أن الإيمان يزيد وينقص، لأن هذه الطاعات تزيد وتنقص، وقد نص على ذلك في قوله:﴿ **زادَتْهُمْ إيماناً** ﴾، **ومنها:** أن الواجب عند تلاوة القرآن التدبر والتفكر فيما أمر ونهى، ووعد وأوعد، لينجرّ للرغبة والرهبة، وذلك حثّ على الطاعة، وزجر عن المعاصي[7].

7- قوله:﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ** ﴾: " ذِكْرُ اللهِ تعالى: بِذِكرِ اسمِه، وذِكرِ عِقابِه وعَظَمتِه، وذِكرِ ثوابِه ورَحمَتِه–يحصُلُ معه الوَجَلُ في قُلوبِ كُمَّلِ المُؤمنينَ؛ لأنَّه يحصُلُ معه استحضارُ جَلالِ اللهِ، وشِدَّةِ بأسِه، وسَعةِ ثَوابِه، فينبعِثُ عن ذلك الاستحضارِ توقُّعُ حُلولِ بَأسِه، وتوقُّعُ انقطاعِ بَعضِ ثوابِه أو رَحمَتِه، وهو وجَلٌ يبعَثُ المؤمِنَ إلى الاستكثارِ من الخَيرِ، وتوقِّي ما لا يُرضِي الله تعالى "[8].

---

[1] انظر: الشنقيطي: العذب النمير، ج4–ص479، الشربيني: السراج المنير ، ج1–ص553.

[2] () انظر: السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص357.

[3] ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج9–ص257.

[4] انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج9–ص259.

[5] ابن تيميه: مجموع الفتاوى، ج7–ص144.

[6] هو أبو حاتم السجستانى سهل بن محمَّد الجُشَمى النحوى اللغوى المقرئ البصري. كان في نهاية الثقة والإتقان والنهوض باللغة والقرآن، وله مصنفات كثيرة فيهما، ومنها كتاب في القراءات قال عنه القفطى: "كتابه في القراءات مما يفخر به أهل البصرة، فإنه أجل كتاب صنف في هذا النوع إلى زمانه". توفي سنة 255، (نصر أبو الوفاء: المَطَالِعُ النَّصرية للمَطَابِعِ المصريَّةِ في الأصُول الخَطيَّةِ، ص76).

[7] انظر: القاسمي: محاسن التأويل. ج5–ص258.

[8] ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج9–ص256.

" الإيمانُ يَزيدُ ويَنقُصُ؛ يزيدُ بفِعلِ الطَّاعةِ، وينقُصُ بِضِدِّها؛ فينبغي للعبدِ أن يتعاهدَ إيمانَه ويُنمّيَه "[1]؛ يُرشِدُنا إلى ذلك قولُ الله تعالى:﴿ **وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا** ﴾: " وقد استدلَّ البخاريُّ وغيرُه مِن الأئمَّةِ بهذه الآيةِ وأشباهِها، على زيادةِ الإيمانِ وتفاضُلِه في القلوبِ، كما هو مذهَبُ جُمهورِ الأمَّةِ، بل قد حكى الإجماعَ على ذلك غيرُ واحدٍ من الأئمَّة؛ كالشّافعيّ، وأحمدَ ابنِ حَنبلٍ، وأبي عُبَيد "[2].

8- " فليس الإيمانُ بالتمنّي، ولا بالتحلّي، ولكنَّه بما وقَر في الصُّدورِ، وصدَّقتْه الأعمالُ، كما قال الحسنُ، فإذا ذاق العَبدُ حَلاوةَ الإيمانِ، ووجَدَ طَعمَه وحلاوَتَه، ظهَرَت ثَمرةُ ذلك على لِسانِه وجَوارِحِه، فاستحلى اللِّسانُ ذِكرَ اللهِ وما والاه، وسَرُعتِ الجَوارِحُ إلى طاعةِ اللهِ "[3].

- **الدلالة الثالثة:** في قوله تعالى:﴿ **الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾(الأنفال:3-4).

1- " قرَنَ تعالى بين الصَّلاةِ والزَّكاةِ، وأثنى على فاعِليهما؛ لأنَّ مَدارَ النَّجاةِ عليهما، ولا فلاحَ لِمَن أخلَّ بهما "[4]، وجيء بالفعلين المضارعين في قوله:﴿ **يُقِيمُونَ** ﴾و﴿ **يُنْفِقُونَ** ﴾: لدلالة على تكرر ذلك وتجدده، ودائماً ما تجد الصلاة والزكاة وهما مقترنتان ببعضهما، لأن **الصلاة**: تعني ترك أمورك الحياتية التي تسعى فيها لدنيا الأسباب وتذهب إلى الحق سبحانه وتعالى وتقف بين يديه: أي إنك قد اقتطعت جزءاً من الزمن لتقف فيه أمام ربك، **والزكاة**: تعني أنك تقطع جزءاً من مالك[5].

2- قوله تعالى:﴿ **وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** ﴾: وَالْإِنْفَاقُ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ يَشْمَلُ خَرَاجَ الزَّكَاةِ، وَسَائِرَ الْحُقُوقِ لِلْعِبَادِ مِنْ وَاجِبٍ وَمُسْتَحَبٍّ، وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ، فَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِخَلْقِهِ، قَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ:﴿ **وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** ﴾: فَأَنْفِقُوا مِمَّا أَعْطَاكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّمَا هَذِهِ الْأَمْوَالَ عَوَارِيُّ وَوَدَائِعُ عِنْدَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، أَوْشَكْتَ أَنْ تُفَارِقَهَا[6].

3- قولُه:﴿ **أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ** ﴾: أي:" هم الْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ هم المؤمنون حق الإيمان "[7]. " والذي استوى في الإيمان ظاهرهم وباطنهم كانت صِفاتُهم الخَمسُ المذكورةُ في الآياتِ المُشتمِلةِ على الأخلاقِ والأعمالِ، لها تأثيراتٌ في تصفيةِ القُلوبِ، وتنويرِها بالمعارِفِ الإلهيَّةِ، وكلَّما كان المؤثِّرُ أقوى كانت التأثيراتُ أعلى؛ فلما كانت هي درجاتٍ كان جزاؤُها كذلك، فلهذا قال سبحانه تعالى لَهُمْ دَرَجَاتٌ "[8]، أي منازل ومقامات ودرجات في الجنة، **وهي خبر كان عن اسم الإشارة** وللام للاستحقاق: أي درجات مستحقة لهم. **وهي استعارة للشرف والكرامة** عند الله تعالى، لأن الدرجات حقيقتها ما يُتخذ من بناء أو أعواد لإمكان تخطي الصاعد إلى مكان مرتفع منقطع عن الأرض، وتُستعار الدرجة لعناية العظيم ببعض من يصطفيهم، فتشبه العناية بالدرجة تشبيه معقول بمحسوس، لأن الدنو من العلو عُرفاً يكون بالصعود إليه بالدرجات، فشبّه ذلك الدنو بالدرجات للتعظيم لأنها مراتب متفاوتة[9].

4- في قوله:﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ** ﴾: إلى قولِه سبحانه:﴿ **أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ** ﴾: رَدٌّ على **المرجئةِ مِن وجوهٍ:**

---

[1] السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص315.

[2] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج4-ص12.

[3] ابن رجب: لطائف المعارف، ص226.

[4] ابن القيم: التبيان في أقسام القرآن، ص173.

[5] انظر: محمود الأحمد: سورة الأنفال دراسة تحليلية وتطبيقية، ص43.

[6] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج4-ص12.

[7] المصدر السابق.

[8] البقاعي: نظم الدرر، ج8-ص221.

[9] انظر: محمود الأحمد: سورة الأنفال دراسة تحليلية وتطبيقية، ص44-45.

الأول: أنَّه ذَكَر عامَّةَ الأعمالِ الصالحةِ–الظاهرةِ والباطنةِ–وجعَلَها مِن الإيمانِ؛ وذلك أنَّه ذَكَر قبلَ:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾: التقوَى، وإصلاحَ ذاتِ البَيْنِ، ثم نَسَقَ في هذه الآيةِ عملًا بعدَ عملٍ، وذَكَرَ فيها التوكلَ، وهو باطنٌ.

الثاني: أنَّه ذَكَر زيادةَ الإيمانِ–بتلاوةِ الآياتِ عليهم–وهم ينكرونه.

الثالثُ: أنه لم يُثبتْ لهم حقيقةَ الإيمانِ إلَّا باجتماع خصالِ الخيرِ مِن الأعمال الظاهرة والباطنة؛ وهم يُثبتون حقيقتَه بالقولِ وحدَه.

الرابعُ: أنَّه سبحانَه قال بعدَ ذلك كلِّه:﴿ **لَهُمْ دَرَجَاتٌ** ﴾: وقد أثبتَ لهم الإيمانَ بشرائطِه وحقيقتِه؛ وهم لا يجعلونَ للمؤمنِ في إيمانِه إلَّا درجةً واحدةً! ولا يجعلونَ للإيمانِ أجزاءً! فكيف يستقيمُ أنْ يُسمَّى المرءُ بالإقرارِ وحدَه مستكملَ الإيمانِ؛ وقد سمّى اللهُ تعالى كلَّ ما حَوَتْه الآيةُ إيمانًا[1].

وَقَالَ الضَّحَّاكُ فِي قَوْلِهِ:﴿ **لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ** ﴾: أي " أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ، فَيَرَى الَّذِي هُوَ فَوْقُ فَضْلَهُ عَلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ، وَلَا يَرَى الَّذِي هُوَ أسفلُ أَنَّهُ فُضّل عَلَيْهِ أَحَدٌ "[2].

وَلِهَذَا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **إِنَّ أَهْلَ عِلِّيين لَيَرَاهُمْ مَنْ أَسْفَلُ مِنْهُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الْغَابِرَ فِي أُفُقٍ مِنْ آفَاقِ السَّمَاءِ**"، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ، لَا يَنَالُهَا غَيْرُهُمْ؟ فَقَالَ: "**بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ** "[3].

فالمؤمنون متفاوتو الدرجة في الآخرة، وكذلك الرسل درجات، بدليل قوله تعالى:﴿ **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ، مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ** ﴾[البقرة 2– 253]، **وفضّل** الله المهاجرين المجاهدين على غيرهم، فقال:﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ، وَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ** ﴾[التوبة: 20].

وهناك تفاوت أيضا في درجات الدنيا، لقوله تعالى:﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ، وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ، لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ، إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقابِ، وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[الأنعام: 165][4].

5– قوله:﴿ **وَمَغْفِرَةٌ** ﴾: أَيْ: " يَغْفِرُ لَهُمُ السَّيِّئَاتِ، وَيَشْكُرُ لَهُمُ الْحَسَنَاتِ "[5].

المطلب الثاني: ذِكرُ الخُروجِ إلى غزوةِ بَدرٍ، وكراهيةِ فريقٍ مِن المؤمنينَ لذلك (5–10).

قال تعالى:﴿ **كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ * يُجادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ * وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَيَقْطَعَ دابِرَ الْكافِرِينَ * لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْباطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ * إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَما النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾(الأنفال:5–10).

أولاً: التحليل اللغوي:

1– **يُجَادِلُونَكَ:** أي: يُنازِعونَك، والجِدالُ: " المفاوضةُ على سبيلِ المُنازعةِ والمُغالبةِ، وأصلُه يدلُّ على امتدادِ الخُصومةِ، ومُراجعةِ الكَلامِ "[6]، فهم يجادلونك في القتال بعدما تبيّن لهم أنه حق وواقع بينهم وبين عدوّهم فقالوا لو أخبرتنا بالقتال لأخذنا العدة وأكملنا الاستعداد[7].

---

[1] انظر: القصاب: النكت الدالة على البيان، ج1–ص461.

[2] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج4–13.

[3] أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج6–ص190، رقم ح26611.

[4] انظر: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج9–ص248.

[5] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج4–ص13.

[6] انظر: ابن فارس: مقاييس اللغة، ج1–ص433، الراغب: المفردات، ص 189.

[7] محمد بن سليمان الأشقر: زبدة التفسير، ص227.

2- **وَتَوَدُّونَ:** أي: وتتمَنَّونَ، وتُحِبُّون، والودُّ: محبةُ الشيءِ، وتمنِّي كونِه، وأصلُ (ودد): يدلُّ على محبَّةٍ[1].

3- **ذَاتِ الشَّوْكَةِ:** أي: ذاتِ الحَدِّ والسِّلاحِ؛ مِن السَّيفِ والسِّنانِ والنِّصالِ، واشتقاقُها مِن الشَّوكِ: وهو النَّبتُ الذي له حِدَّةٌ، وأصلُ (شوك): يدلُّ على خُشونةٍ، وحِدَّةِ طَرَفٍ في الشَّيءِ[2]. **وغير ذات الشوكة:** " وهي طائفة العير، لأنها غنيمة صافية من كدر القتال "[3].

4- **يُحِقَّ الْحَقَّ:** أي: يُثبِتهُ ويُعلِيه، وأصلُ (الحقِّ) يدلُّ على إحكامِ الشَّيءِ، وصِحَّتِه[4]، " أن يُحق الحقّ بظفركم بذات الشوكة وقتلكم لصناديدهم، وأسر كثير منهم حتى تظهر قوة الإسلام "[5].

5- **وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ:** أي: يجْتَثَّ أصْلَهم، ويستأصِلَهم عن آخِرِهم، وقطْعُ دابرِ الإنسان: هو إفناءُ نوعِه، ودابِرُ القومِ: آخرُهم، وأصلُ (قطع): يدلُّ على إبانةِ شَيءٍ مِن شَيءٍ، وأصلُ (دبر): آخِرُ الشَّيءِ وخَلْفُه[6].

6- تَسْتَغِيثُونَ: أي: تَستجيرونَ، وتدعون بالنَّصرِ، والاستغاثةُ: طَلَبُ الغَوثِ والمَعُونةِ والنَّصرِ[7].

7- **مُرْدِفِينَ:** أي: مُتَتابِعينَ، وأصلُ (ردف): يدلُّ على اتِّباعِ الشَّيءِ[8].

ثانياً: أسباب النزول:

عن أبي أيوب الأنصاري قال: **قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة، وبلغه أن عير أبي سفيان قد أقبلت:" ما ترون فيها لعل الله يُغنمناها ويُسلمنا " فخرجنا فسرنا يوماً أو يومين فقال:" ما ترون فيهم؟" فقلنا: يا رسول الله ما لنا طاقة بقتال القوم إنما خرجنا للعير، فقال المقداد: لا تقولوا كما قال قوم موسى:﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾**(المائدة:24) فأنزل الله:﴿ **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ** ﴾(الأنفال:5). ([9])

ثالثاً: مُناسَبةُ الآيات لِما قَبلَها:

- قال تعالى:﴿ **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ** ﴾(الأنفال:5).

أنَّه لَمَّا كان تَرْكُ الدُّنيا شديدًا على النَّفسِ، شرَعَ يذكُرُ لهم ما كانوا له كارِهينَ، ففَعَلَه بهم، وأمَرَهم به-لعِلْمِه بالعواقِبِ-فحَمِدوا أثَرَه؛ ليكونَ أدعَى لتسليمِهم لأمْرِه، وازدجارِهم بزَجرِه، فشَبَّه حالَ كَراهَتِهم لِتَركِ مُرادِهم في الأنفالِ، بحالِ كراهَتِهم لخُروجِهم معه، ثم بحالِ كراهَتِهم لِلِقاءِ الجَيشِ دُونَ العِيرِ، ثمَّ إنَّهم رأَوْا أحسَنَ العاقِبةِ في كِلَا الأمرَينِ[10].

رابعاً: وجوه الإعراب وأثرها على التفسير:

- قوله تعالى:﴿ **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ** ﴾(الأنفال:5)
- **أوجه الإعراب:**

قوله:﴿ **كَمَا** ﴾، الكاف تحتمل وجهين من الإعراب ([11]):

---

[1] انظر: ابن فارس: مقاييس اللغة، ج6-ص75.

[2] انظر: ابن قتيبة: غريب القرآن، ص 177، ج3-ص229، الراغب: المفردات، ص 470، ابن الجوزي: تذكرة الأريب، ص 125.

[3] محمد بن سليمان الأشقر: زبدة التفسير، ص227

[4] انظر: ابن فارس: مقاييس اللغة، ج2-ص15، الراغب: المفردات، ص 246 -247.

[5] محمد بن سليمان الأشقر: زبدة التفسير، ص227.

[6] انظر: الراغب: المفردات، ص677 -678.

[7] انظر: ابن فارس: مقاييس اللغة، ج4-ص400، الراغب: المفردات ص617.

[8] انظر: ابن قتيبة: غريب القرآن، ص 177، الكفوي: الكليات، ص883.

[9] () السيوطي: تفسير الجلالين، ص176-177.

[10] انظر: البقاعي: نظم الدرر، ج8-ص222-223.

[11] () انظر: الزمخشري: الكشاف، ج2-ص236، السمين الحلبي: الدر المصون، ج5-ص559.

- **الوجه الأول:** في محل نصب نعت لمصدر محذوف.
- **الوجه الثاني:** في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف.

- **المعني التفسيري لأوجه الإعراب:**

يقول أبو حيان في هذا الإعراب: " اضطرب المفسرون في قوله:﴿ **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ** ﴾، واختلفوا على خمسة عشر قولاً "([1]).

- **المعنى الأول:** حيث تُعرب صفة لمصدر محذوف، وقدِّر هذا المصدر بأقوال كثيرة من أهمها:

1- الأنفال استقرت لله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم، وثبت مع كراهتهم ثباتاً مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك بالحق وهم كارهون، والمعنى: تنفل من شئت وإن كرهوا، كما أخرجك ربك من بيتك وإن كرهوا يعني بيته بالمدينة أو المدينة نفسها لأنها مهاجره ومسكنه.

2- امض لأمر ربك في الإنفال مضاءً مثل مضائك لأمره في الخروج وهم له كارهون، وكلا الأمرين بمعنى وإن اختلافا في اللفظ والتقدير.

3- نعت لـ(حقّاً) من الآية السابقة، أي أولئك هم المؤمنون حقاً مثل إخراج ربك من بيتك بالحق.

4- يجادلونك في الحق جدالاً مثل ما أخرجك، أي مثل ما كرهوا إخراجك بالحق، لأن فيه هذا المعنى، وإن قدّم ذكر الإخراج.

5- وأطيعوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم إطاعة مثل ما أخرجك ربك من بيتك.

6- وهم كارهون كراهةً مثل كراهتهم إخراج ربك إياك من بيتك ([2]).

ويرى الطبري أن أولاها بالصواب الوجه الخامس حيث يقول: " وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال في ذلك بقول مجاهد وقال: معناه: كما أخرجك ربك بالحق على كره من فريق المؤمنين، كذلك يجادلونك في الحق بعد ما تبين "([3]). وسبب الجدال كما قال الرازي: " قلّة العدد وقلّة السلاح، وأنهم كانوا رجّالة، لم يكن فيهم إلا فارسان "([4]).

- **المعنى الثاني:** وفي هذا الوجه تكون (الكاف) خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هذه الحال مثل حال إخراجك من بيتك، يعني أن حالهم كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب ([5]).

- **أثر الاختلاف:**

بلا شك أن الاختلاف أعطى الآية العديد من المعاني المتنوعة واللفتات الجميلة، وكأن فيه **دلالة خفية وإشارة** رائعة إلى أن كون خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر هو الأصل وعين الحقيقة، لأن نتيجة هذا الإخراج هو النصر المؤزر، الذي مثل الفرقان بين الحق والباطل وتحقيق الغنائم وغيرها... وكان فاصلاً بين مرحلتين من مراحل الدعوة والنصر الأول للإسلام، ومثال ذلك قولنا: واحد زائد واحد يساوي اثنين، فهذه مسلمات واضحة وحقائق تقاس على أية حقيقة أخرى، -ولله المثل الأعلى-.

خامساً: وجوه القراءات:

- قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ** ﴾.

([1]) أبو حيان: البحر المحيط، ج4-ص459.

([2]) انظر: الهمذاني: الفريد، ج2-ص405-406.

([3]) انظر: الطبري: جامع البيان، ج13-ص393، انظر: ابن عطية: المحرر الوجيز، ج2-ص574.

([4]) انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج4-ص11، الرازي: مفاتيح الغيب، ج15-ص457.

([5]) الفريد: للهمذاني، ج2-ص406.

قراءة ابن محيصن: " يصل ضمة الهاء بالحاء ويسقط الهمزة "([1]).

قال أبو الفتح: هذا حذف على غير قياس، ومثله قراءة ابن كثير:﴿ **إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ** ﴾، وقد ذُكر نحوه في التفسير وهو ضعيف القياس، والشعر أَوْلَى به من القرآن ([2]).

- قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ** ﴾، بإسكان الدال.

قال أبو الفتح: " أسكن ذلك لتوالي الحركات وثقل الضمة "([3]).

- قوله تعالى:﴿ **مُرْدِفِينَ** ﴾.

قرأ نافع ويعقوب:﴿ **مُرْدِفِينَ** ﴾، بفتح الدال، وقرأ الباقون بكسر الدال.

قال أبو منصور: من قرأ:﴿ **مُرْدِفِينَ** ﴾، بكسر الدال فهو بمعنى: رادفين، يقال ردفت فلاناً أردفه، وأردفته أردفه بمعنى واحد، وقال بعضهم: أردفت فلاناً: جئت بعده.

فمعنى:﴿ **مُرْدِفِينَ** ﴾، على هذا القول: يأتون فرقة بعد فرقة.

ومن قرأ:﴿ **مُرْدِفِينَ** ﴾، فمعناه: متبعين، ويقال: ردفت الراكب، إذا ركبت خلفه، وأردفته، إذا جعلته خلفك رديفاً ([4]).

سادساً: دلالات الألفاظ الخفية على المعاني:

- **الدلالة الأولى:** في قوله تعالى:﴿ **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ** ﴾(الأنفال:5).

1- قوله:﴿ **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ** ﴾: " وفي إضافته تعالى الخروجَ إلى نفسِه، **دلالة خفية رائعة** وهي الدلالة على أنَّ فِعلَ العَبدِ بخَلقِ اللهِ تعالى "[(5)].

2- قوله:﴿ **كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ** ﴾: فيه قولان[(6)]:

أحدهما: كما أخرجك ربك من مكة إلى المدينة بالحق مع كراهة فريق من المؤمنين كذلك ينجز وعدك في نصرك على أعدائك بالحق.

والثاني: كما أخرجك ربك من بيتك مِن المدينة إلى بدر بالحق كذلك جعل لك غنيمة بدر بالحق. وفي قوله:﴿ **بِالْحَقِّ** ﴾: **وجهان:**

1- أنك خرجت ومعك الحق.

2- أنه أخرجك بالحق الذي وجب عليك.

- قوله:﴿ **وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ** ﴾: **فيه وجهان:**

أحدهما: كارهون خروجك.

الثاني: كارهون صرف الغنيمة عنهم لأنهم لم يعلموا أن الله تعالى قد جعلها لرسوله دونهم.

مما سبق تبيّن أنَّ اللهَ تعالى وكَلَك-يا مُحمَّدُ-بأمْرِ قِسمةِ الغَنائِمِ يومَ بَدرٍ، وجعَلَه حقًّا ثابتًا لك-وكان بعضُ أصحابِك قد كَرِه واعتَرَض على كيفيَّةِ قِسمَتِك لها-فكذلك أخرجك مِن بَيتِك؛ لأخْذِ المالِ مِن عِيرِ كُفَّارِ قُريشٍ، فجاءها نفيرٌ، وكَرِهَ بعضُ أصحابِك مُلاقاتَه؛ فحالُهم في الأنفالِ كحالِهم في كراهةِ القِتالِ يومَ بَدرٍ، فامضِ لأمرِ اللهِ في الغنائِمِ، كما مَضَيتَ لأمْرِه في الخُروجِ وهم له كارِهونَ، وكلاهما حَقٌّ وخيرٌ مِن عندِ الله تبارك وتعالى[(7)].

---

[1] () المحتسب: الموصلي، ج1-ص272.

[2] () المصدر السابق، ج1-ص273.

[3] () المحتسب: الموصلي، ج1-ص272.

[4] () أبو منصور الأزهري: معاني القراءات وعللها، ج1-ص436.

[5] () الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج15-ص457

[6] () انظر: الماوردي: النكت والعيون، ج2-ص295-296.

[7] () انظر: الزجاج: معاني القرآن، ج2-ص399. الواحدي: الوجيز، ص431.

3- قولُه:﴿ **وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ** ﴾: " عبَّرَ بقولِه فَرِيقًا؛ لأنَّ آراءَهم كانت تؤولُ إلى الفُرقةِ "[1].

- **الدلالة الثانية:** في قوله تعالى:﴿ **يُجادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ** ﴾(الأنفال:6).

1- قولُه:﴿ **يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ** ﴾: " يؤخَذُ منه حُكمُ مؤاخَذةِ المُجتَهِدِ، إذا قصَّر في فَهمِ ما هو مدلولٌ لأهلِ النَّظَرِ "[2].

2- **وبالتأمل** في قوله:﴿ **كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ** ﴾: " نجد أنه بنَى الفعلَ للمفعولِ؛ لأنَّ المكروهَ إليهم السوقُ، لا كونُه مِن معينٍ، أي: يسوقُهم سائقٌ لا قدرةَ لهم على ممانعتِه "[3].

" لا يصُدُّ مرادَ اللهِ تعالى ما للمُعاندين مِن قُوَّةٍ؛ يُبيِّنُ ذلك قولُ الله تعالى:﴿ **لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ** ﴾"[4]: " الجِدالُ مَحلُّه وفائِدتُه عند اشتباهِ الحَقِّ، والْتباسِ الأمرِ، فأمَّا إذا وضحَ الحَقُّ وبان، فليس إلَّا الانقيادُ والإذعان؛ قال الله تعالى:﴿ **يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ** ﴾"[5].

3- قوله:﴿ **يُجادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ** ﴾: إنَّ المُؤمنينَ الذين كَرِهوا لقاءَ كُفَّارِ قُريشٍ يَومَ بَدرٍ، يجادلونك–يا محمَّدُ– في الحقِّ الذي أرادَه اللهُ تعالى ورَضِيَه لنُصرةِ دِينِه، وإعلاءِ كلِمَتِه، مِن بَعدِ ما وضَحَ وظَهرَ، فخُروجُك خروجُ حَقٍّ مصحوبٌ بالوَعدِ مِن اللهِ بالنَّصرِ والظَّفَر؛ إمَّا بالعِيرِ وإمَّا بالنَّفيرِ، ومع هذا قالوا: لم نعلَمْ أنَّنا سنلقَى العدُوَّ فنتهيَّأَ لقتالِهم، ونأخُذَ أُهْبةَ الحَربِ، وإنَّما خرَجْنا طلبًا للغَنائمِ مِن عِيرِ قُريشٍ دون حَربٍ نَخوضُ غِمارَها، فلو يُرخَّصُ لنا في تَركِ القِتالِ[6]، " وهؤلاءِ الذينَ يُجادِلونَك–يا محمَّدُ–في لِقاءِ العَدُوِّ، كأنَّ حالَهم–لشِدَّةِ كَراهَتِهم للقتالِ إذا دُعُوا إليه–كحالِ من يُقدَّمُ إلى الموتِ، وهو يراه عِيانًا "[7].

4- قوله:﴿ **كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ** ﴾: " شبَّه حالَهم في فَرْطِ فَزَعِهم، وهم يُسارُ بهم إلى الظَّفَر والغنيمةِ، بحالِ مَن يُساقُ على الصَّغارِ إلى الموتِ، وهو مُشاهِدٌ لأسبابِه، ناظِرٌ إليها، لا يشكُّ فيها "[8].

- **الدلالة الثالثة:** في قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ** ﴾(الأنفال:7).

1- إذ يَعِدكم الله أن ينصركم على احدى الطائفتين، قريش وفرسانها، أو العِير وما فيها من أموال، أنتم تودّون أن تَلقوا الطائفة التي فيها المال، لكنّ الله تعالى يريدكم أن تلقوا قريشاً وينصركم عليهم، ليثبت الحقُّ بإرادته ويُعز الإسلام ويُظهره على الدِّين كلّه، وليقطع دابر الكافرين بعد أن يزيل الباطل، وهو الشِرك، لقد أردتم أنتم حطام الدنيا الزائل، وأراد الله لكم النصر على قريش أعداءِ الله وأعدائكم، كي يحقِّق لكم وعدّه بالنصر هذا أفضلُ لكم وللإسلام، وفيه العزة والكرامة، وهو خير من المال وكل ما في الدنيا من حطام[9].

2- **والسؤال الذي يتبادر للذهن** لماذا يريد اللهُ تعالى أن يجمَعَ بينَكم وبينَ الطَّائفةِ الأُخرَى ذاتِ الشَّوكةِ؟

---

[1] البقاعي: نظم الدرر، ج8–ص223.

[2] ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج9–ص267

[3] البقاعي: نظم الدرر، ج8–ص224.

[4] ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج9–ص373.

[5] السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص315.

[6] انظر: ابن جرير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج38–ص11، الواحدي: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص431.

[7] ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج9–ص268.

[8] الزمخشري: الكشاف، ج2–ص199.

[9] انظر: تيسير التفسير: القطان، ج2–ص98.

الجواب: " ليُظفِرَكم بهم، فيُظهِرَ دينَ الإسلامِ، ويُعلِيَه على الأديانِ كلِّها، وذلك بأمْرِه لكم–أيُّها المؤمنونَ–بقِتالِ تلك الطَّائفةِ مِن كُفَّارِ قُريشٍ "[1].

" حيث وعد الله تعالى إحدى الطائفتين إما طائفة العير وإما طائفة النفير، والطائفة هنا الجماعة، والمراد هنا جماعة العير يأخذونها بما معها من مال، أو جماعة الحرب يقتلون ويأسرون فيهم، ويغنمون أموالهم، ولكن فيها الشوكة والقوة وإذلال المشركين "[2].

3- قوله:﴿ **وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ** ﴾: " خطابٌ للمُؤمِنينَ بِطَريقِ التَّلوينِ والالتفاتِ "[3]، وفيه تذكيرُ الوَقتِ–إذ التَّقديرُ: اذكُروا وقتَ وعدِ اللهِ إيَّاكم إحدى الطَّائِفَتينِ–مع أنَّ المقصودَ تَذكيرُ ما فيه مِن الحوادِثِ؛ لِما فيها من المبالغةِ في إيجابِ ذِكرِها، ولأنَّ إيجابَ ذِكرِ الوقتِ، إيجابٌ لِذِكرِ ما وقع فيه بالطَّريقِ البُرهانيِّ[4].

4- قولُه:﴿ **وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ** ﴾: " عبَّرَ بهذا التَّعبيرِ؛ للتَّعريضِ بكراهَتِهم للقتالِ، وطَمَعِهم في المالِ "[5].

5- ويلوح هنا سؤال للمتدبّر، لماذا عبّر عن القوة بالشوكة على سبيل المجاز؟

الجواب: " لأن نتيجة الحرب ستكون رهبة للمشركين تجعلهم يتحفظون في معاملة المسلمين، ولا يقدمون على إيذائهم إلا إذا أقدموا على أمر خطير يشوكهم قبل أن ينالوه، فلا يكون طُعمة تؤكل أو تُنتهز الفرص لأكلها "[6]، " ويريدُ أن يستأصِلَ الكُفَّارَ "[7]، " ويُهلِكَهم عن آخِرِهم، فلا يبقَى منهم أحدٌ "[8].

- **الدلالة الرابعة:** في قوله تعالى:﴿ **لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ** ﴾(الأنفال:8).

1- " جملةٌ مُستأنفةٌ سِيقَت لِبَيانِ الحِكمةِ الدَّاعيةِ إلى اختيارِ ذاتِ الشَّوكةِ، ونَصْرِهم عليها مع إرادَتِهم لِغَيرِها "[9].

" وهم يودّون السهلة الهيّنة الخالية من الدماء، ولكن ليس فيها شوكة، ويختار الله تعالى لهم ما فيه الشوكة، ويُثبّت الدين الحق، ويمحق الدين الباطل، باستئصال أهله، مع ظهور شوكتهم:﴿ **وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ** ﴾: أي المشركون ذلك "[10].

2- ويريدُ اللهُ تعالى قَطعَ دابِرِ الكافِرينَ؛ مِن أجلِ أن يُعِزَّ الإسلامَ، ويُظهِرَه ويُعليَ شَأنَه، ويُبطِلَ عبادةَ غيرِ الله، فيزول الشركُ، ولا تبقَى إلَّا عبادةُ اللهِ تعالى وَحدَه، ليثبت الحق ويزيل الباطل، ولو كره ذلك الكافرون الذين أجرموا في حق الله، وفى حق المؤمنين وفى حق أنفسهم، ولو كَرِه ذلك المُشركونَ الذين أجرَموا، فاكتَسَبوا المآثِمَ والأوزارَ، التي يستحقُّونَ عليها العقابَ، وحُلولَ العَذابِ[11]

---

[1] الواحدي: التفسير الوسيط، ج2-ص445

[2] أبو زهرة: زهرة التفاسير، ج6-ص3072.

[3] أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج4-ص6.

[4] انظر: أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج4-ص6، والطريق البرهاني: هو قياسٌ استثنائيٌّ استُدِلَّ فيه بنفي اللازمِ، البيِّنِ انتفاؤُه، على نفي الملزومِ، كما يُقالُ: هل زيدٌ في البلدِ؟ فتقولُ: لا؛ إذ لو كان فيها لحضَرَ مجلسَنا، فيستدلُّ بعدمِ الحضورِ على عدمِ كونِه في البلدِ. أو: هو ما يلزمُ مِن نفْيِ مِثلِه نفيُ مثلِه. انظر: حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، ج1-ص452، ابن أمير الحاج: التقرير والتحبير، ج2-ص23، البيضاوي: حاشية الشهاب على تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج7-ص451.

[5] محمد الحسيني: تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار، ج9-ص500.

[6] أبو زهرة: زهرة التفاسير، ج6-ص3072.

[7] الواحدي: التفسير الوسيط، ج2-ص445.

[8] المصدر السابق.

[9] أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج4-ص7.

[10] القاسمي: محاسن التأويل، ج5-ص260.

[11] انظر: الواحدي: التفسير الوسيط، ج2-ص445، الشنقيطي: العذب النمير، ج4-ص528-529، لجنة من علماء الأزهر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص243.

- **الدلالة الأولى:** في قوله تعالى:﴿ **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ** ﴾(الأنفال:9).

1- قَولُه:﴿ **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ** ﴾: " يدلُّ على أنَّ مَنِ استَغاثَ باللهِ كانت استغاثَتُه بالله سببًا للإجابةِ، وإزالةِ المَكروهِ عنه؛ فالفاءُ سببيَّةٌ، والإجابةُ مُسبَّبةٌ عن الاستغاثةِ بالله "[1].

2- في قوله تعالى:﴿ **تَسْتَغِيثُونَ** ﴾[2]: **قولان:**

الأول: تستنصرون.

الثاني: تستجيرون.

والفرق بينهما أن المستنصر يطلب الظفر، والمستجير يطلب الخلاص.

- **وفي المستغيثين قولان:**

الأول: أنه رسول الله صلّى الله عليه وسلم والمؤمنون.

الثاني: أنه رسول الله صلّى الله عليه وسلم.

3- وفي قول الله تعالى سرعةُ إجابةِ الله لهم، دلَّ على ذلك قَولُه:﴿ **فَاسْتَجَابَ** ﴾: أي: فأوجَدَ الإجابةَ إيجادَ مَن هو طالِبٌ لها، شَديدُ الرَّغبةِ فيها[3].

- **الدلالة الثانية:** في قوله تعالى:﴿ **وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾(الأنفال:10).

1- أن الملائكة هي بشرى لكم، وأنتم الذين تقاتلون أعداءكم، وسبحانه وتعالى هو القائل:﴿ **قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ** ﴾[التوبة: 14]، قال الحق سبحانه وتعالى ذلك للمؤمنين وهم يدخلون أول معركة حربية، ويواجهون أول لقاء مسلح بينهم وبين الكافرين، لأنهم إن علموا أن الملائكة ستقاتل وتدخل، فقد يتكاسلون عن القتال ويدخلون إلى الحرب بقلوب غير مستعدة، وبغير حمية، فأوضح ربنا: أنا جعلت تدخل الملائكة بشرى لكم،﴿ **وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ** ﴾: أي أن عدد الملائكة يقابل عدد جيش الكفار، والزيادة في العدد هي أنتم يا من خرجتم للقتال. واعلموا أن الملائكة هي لطمأنه القلوب، لكن الحق يريد أن يعذبهم بأيديكم أنتم، لأن الله يريد أن يربي المهابة لهذه العصبة بالذات، بحيث يحسب لها الناس ألف حساب[4].

2- **وَجَعَلَ الْخِطَابَ هُنَا لِلنَّبِيِّ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَطُّفًا بِهِ، إِذْ كَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي تَفْصِيلِ عَمَلِ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَمَا خَاطَبَهُمُ اللَّهُ بِهِ فَكَانَ تَوْجِيهُ الْخِطَابِ بِذَلِكَ إِلَى النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلَى لِأَنَّهُ أَحَقُّ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ هَذَا الْعِلْمِ وَيَحْصُلُ الْعِلْمُ لِلْمُسْلِمِينَ تَبَعًا لَهُ، وَأَنَّ الَّذِي يَهُمُّ الْمُسْلِمِينَ مِنْ ذَلِكَ هُوَ نَصْرُ الْمَلَائِكَةِ إِيَّاهُمْ وَقَدْ حَصَلَ الْإِعْلَامُ بِذَلِكَ مِنْ آيَةِ:﴿ **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ** ﴾[الْأَنْفَال: 9] وَلِأَنَّ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَغَاثَ اللَّهَ، وَلِذَلِكَ عُرِّفَ اللَّهُ هَنَا بِاسِمِ الرَّبِّ وَإِضَافَتِهِ إِلَى ضَمِيرِ النَّبِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُوَافِقَ أُسْلُوبَ:﴿ **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ** ﴾ [الْأَنْفَال: 9] وَلِمَا فِيهِ مِنَ التَّنْوِيهِ بِقَدْرِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لُطْفًا بِهِ وَرَفْعًا لِشَأْنِهِ، **وَالْوَحْيُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُرْسَلِينَ:** إِمَّا بِطَرِيقِ إِلْقَاءِ هَذَا الْأَمْرِ فِي نُفُوسِهِمْ بِتَكْوِينٍ خَاصٍّ، وَإِمَّا بِإِبْلَاغِهِمْ ذَلِكَ بِوَاسِطَةٍ[5].

---

[1] الشنقيطي: العذب النمير، ج4-ص534-535

[2] جمال الدين الجوزي: زاد الميسر في علم التفسير، ج2-ص191.

[3] البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج8-ص231.

[4] انظر: الشعراوي: الخواطر، ص3210.

[5] انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج9-ص280.

3- " الواجِبُ على المُسلِمِ ألَّا يتوكَّلَ إلَّا على اللهِ تعالى في جميعِ أحوالِه، ولا يثِقَ بِغَيرِه؛ فإنَّ اللهَ تعالى بِيَدِه النَّصرُ والإعانةُ؛ يُرشِدُ إلى ذلك قَولُ اللهِ تعالى:﴿ **وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾"[1].

4- وفي قول اللهِ تعالى:﴿ **وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** ﴾: " **فيها دلالة عظيمة وهي:** أنَّ ما عِندَه تعالى ليس مُنحصِرًا في الإمدادِ بالملائكةِ؛ فالنَّصرُ وإن كان بها، فليس مِن عِندِها، فلا تعتَمِدوا على وُجودِها، ولا تَهِنُوا بفَقْدِها، واعتَمِدوا عليه سُبحانه خاصَّةً؛ فإنَّ ما عنده مِن الأسبابِ لا يُحاطُ به عِلمًا، هذا إذا أراد النَّصرَ بالأسبابِ، وإن أرادَ بِغَيرِ ذلك فعَلَ، فكان التعبيرُ بـ (عند) لإفهامِ ذلك "[2].

5- قَولُه:﴿ **وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾: " توقيفٌ على أنَّ الأمرَ كُلَّه لله، وأن تكَسُّبَ المرءِ لا يُغني إذا لم يُساعِدْه القَدَرُ، وإن كان مطلوبًا بالجِدِّ، كما ظاهرَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بين درعين "[3]، " وهذه القصَّةُ كُلُّها من قصَّةِ الكفَّارِ وغَلَبةِ المُؤمنينَ لهم، تليقُ بها مِن صِفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ، العِزَّةُ والحكمةُ إذا تُؤمِّلَ ذلك "[4].

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً، لك الحمد يا رب على التمام، ولك الشكر على الختام، ونحمدك على التيسير والمعونة، والتوفيق للوصول إلى بلوغ الختام والنهاية، ورُسوّ السفينة على الجودي، نُشير إلى أبرز النتائج والتوصيات التي وقفنا عليها من خلال البحث والدراسة، ويمكن حصرها في النقاط الآتية فمن ذلك:

أولاً: أهم النتائج:

1- إن باب التفسير لا زال مفتوحاً لمن أراد أن يلجه، فهو لا يقف عند حدّ، ولا تنتهي عجائبه وأسراره، وباستطاعة أي باحث في أسرار القرآن الكريم أن يقطف من أزهاره ويستنشق من عبيره ما شاء الله له.

2- الوقوف على بلاغة الكتاب العزيز، وشدّة فصاحته، وعلّو مكانته.

3- أهمية علم الدلالة في العلوم الشرعية عامة، والتفسير وعلوم القرآن خاصة.

4- اكتسب علم الدلالة اهتماماً كبيراً من العلماء قديماً وحديثاً، وخاصة علوم القرآن.

5- فهم دلالات الألفاظ على المعاني وتطبيق القواعد المتعلقة بها، يمنع من الخطأ في تفسير القرآن الكريم.

6- دلالات الألفاظ على المعاني الخفية من المباحث الهامة التي تحتاج إلى اعتناء العلماء وأهل العلم بها.

7- علم دلالة الألفاظ يساعد على فهم كتاب الله تعالى فهماً صحيحاً، ويُعين على استخراج التدبّر، ويوصل إلى معرفة الحق، وبيان إعجاز القرآن العظيم وفصاحته وبلاغته.

8- دراسة دلالة الألفاظ من خلال سورة الأنفال أظهرت اختيار القرآن اللفظ المناسب في الموطن المناسب من السياق القرآني.

9- سورة الأنفال بيّنت أهمية التعلق بالله والتوكل عليه وأشارت إلى الإلحاح على الله تعالى في الدعاء والاستجابة لمن دعاه بيقين وذلك في قوله تعالى:﴿ **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ** ﴾.

ثانياً: أهم التوصيات:

بعد أن أينعت أزهار هذا البحث وحان قطافها نودّ أن نسجل التوصيات والمقترحات الآتية:

---

[1] الشربيني: السراج المنير ، ج1-ص559.

[2] البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج8-ص233.

[3] ظاهَرَ بين دِرعَينِ: أي: عاون بينهما في التحصُّنِ، فلبس واحدًا على آخَرَ ليتوقَّى بهما. والدِّرعُ: قميصٌ مِن الحَديدِ المُتشابِك كان يُلبَسُ وِقايةً مِن سلاحِ العَدُوِّ. انظر: ابن الجوزي: كشف المشكل من حديث الصحيحين: لابن الجوزي، ج2-ص259، أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1-ص739.

[4] ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج2-ص505.

1- نوصي الباحثين في سلك التفسير بتوسيع دائرة بحثهم، في موضوعات القرآن الكريم المتعددة، لاستنباط أسرار القرآن التي لا تنتهي، ومحاولة الإجابة على الكثير من الأسئلة حول السرّ في اختيار القرآن الكريم لكلمات وجمل دون غيرها.

2- نوصي الباحثين بعدم اعتماد كل ما جاء في كتب التفسير، وضرورة التحقق والتثبّت من المكتوب، لأن فيها الغثّ والسمين، مع ضرورة تحقيق ما لم يُحقق من هذه الكتب والتفاسير، وتمييز الطيب من غيره.

3- يوصى الباحثان الدارسين في التفسير وعلوم القرآن باقتحام ساح العلوم الشرعية الأخرى، للإفادة منها في وسط معاني القرآن الكريم بالضوابط الشرعية المعتبرة.

4- نوصي الباحثين طلبة العلم الشرعي، وخاصة طلبة التفسير بالسير قُدماً على هذا المنهج والطريق، للتعرف على أسراره البيانية.

5- يوصي الباحثان الجامعة الإسلامية بتوجيه الباحثين للكتابة في هذه السلسلة، لأن القرآن معين لا ينضب على مر الأزمنة، لتستفيد من الأجيال.

6- نوصي الباحثين بالعناية بعلم دلالة الألفاظ على المعاني، وكشف أسرارها، واستخراج الكنوز والدرر.

7- نوصي الجهات المختصة بالعناية بهذا العلم، والكتابة في علم الدلالة، وعمل ورشات ودورات متخصصة لاكتساب الخبرة والمعرفة للاستدلال بدلالات الألفاظ على المعاني الخفية.

8- إصدار نشرات علمية ميسّرة ومبسطة لهذه الدلالات والألفاظ الخفية على المعاني.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المراجع

- أولاً: قائمة المراجع العربية:

- **القرآن الكريم.**

أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت: 427هـ)، (1422هـ-2002م)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن:** تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت:395هـ)، **معجم مقاييس اللغة:** تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت: 261هـ)، **صحيح مسلم:** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية, (ت:728هـ)، (1977م)، **الكلم الطيب:** تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة، بيروت: المكتب الإسلامي.

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت:774هـ)، (1420هـ-1999م)، **تفسير القرآن العظيم:** تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، دار طيبة.

أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت:597هـ)، (1425هـ-2004م)، **تذكرة الأريب تفسير الغريب:** تحقيق: طارق فتحي السيد، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو الفضل محمد ابن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، (ت:711هـ)، (1414هـ)، **لسان العرب:** تحقيق: علي عبد الله الكبير، الطبعة الثالثة، بيروت، دار صادر.

أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي الغرناطي، (ت:741هـ)، (1416هـ- 1995م)، **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي:** تحقيق: عبد الله الخالدي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الأرقم.

أبو القاسم محمود ابن عمرو بن أحمد، الزمخشري، (ت:538هـ)، (1407هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** بيروت: دار الكتاب العربي.

أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت:373هـ)، **بحر العلوم**.

أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت:338هـ)، **إعراب القرآن**: تحقيق: زهير غازي زاهد، الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب.

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي الطبري، (1420هـ-2000م)، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**: تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو عبد الله بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، (1420هـ)، **مفاتيح الغيب التفسير الكبير**: الطبعة الثالثة، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت:671هـ)، (1384هـ-1964م)، **الجامع لأحكام القرآن**: تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية: القاهرة: دار الكتاب المصرية.

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت: 256هـ)، (1407هـ-1987م)، **صحيح البخاري**: تحقيق: د. مصطفى البغا، ط3، بيروت: دار ابن كثير ، اليمامة.

أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين، (ت:733هـ)، (1410هـ-1990م)، **كشف المعاني في المتشابه من المثاني**: تحقيق: الدكتور عبد الجواد خلف، الطبعة الأولى، المنصورة، دار الوفاء.

أحمد الحياني، (2014م)، **الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية**: الطبعة الأولى، مكتبة النقد العربي.

أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (1379هـ)، (1399هـ-1979م)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار المعرفة.

أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، (ت:1094هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**: تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة.

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت:597هـ)، (1406هـ، 1986م)، **التذكرة في الوعظ**: تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، الطبعة الأولى، بيروت: دار المعرفة.

سعيد حوّى (ت:1409هـ)، (1424م)، **الأساس في التفسير**، الطبعة السادسة، القاهرة: دار السلام.

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد قَايْماز الذهبي، (ت:748هـ)، (1419هـ، 1998م)، **تذكرة الحفاظ**: تحقيق: زكريا عميرات، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.

عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (1394هـ-1974م)، **الإتقان في علوم القرآن**: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، (ت: حوالي403هـ)، **حجة القراءات**: تحقيق: سعيد الأفغاني، الطبعة الأولى، بيروت: دار الرسالة.

عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (1420هـ-2000م)، **تيسير الكريم الرحمن في التفسير كلام المنان**: تحقيق، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة.

عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، (1422هـ-2001م)، **أسرار البلاغة في علم البيان**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.

علي بن محمد بن علي الجرجاني، (1357هـ- 1938م)، **التعريفات**: تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى مصر: الحلبي.

عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ)، (1423هـ)، **البيان والتبيين**: بيروت: دار ومكتبة الهلال.

محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، (ت:1393هـ)، (1426هـ)، **العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ**: تحقيق: خالد بن عثمان السبت إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة الثانية، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

محمد الطاهر ابن عاشور، (1984م)، **التحرير والتنوير**: تونس: الدار التونسية للنشر.

محمد بن أبي بكر أيوب، المعروف ب "ابن قيم الجوزية (751هـ)، (1423هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**: تحقيق: مشهور حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، الدمام: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (1414هـ.)، **فتح القدير**: الطبعة الأولى، دمشق وبيروت: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب.

محمد عبد العظيم الزرقاني، (1996م)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**: تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر.

محمد ناصر الدين الألباني، (ت:1420)، **صحيح الترغيب والترهيب**: الطبعة الخامسة، الرياض: مكتبة المعارف.

محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، (ت:1403هـ)، (1415هـ)، **إعراب القرآن وبيانه**: الطبعة الرابعة، حمص: دار الإرشاد للشئون الجامعية.

منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، (ت:1051هـ)، (1402هـ)، **كشاف القناع عن متن الإقناع**: تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، بيروت: دار الفكر.

ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:685هـ)، (1418هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ثانيًا: قائمة المراجع الأجنبية والمرومنة:

***Holy Quran.** *

Abu Ishaq Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim Al-Thalabi, (427 AH), (1422 AH-2002 AD), ***revealing and clarifying the interpretation of the Qur'an:*** (In Arabic), investigation: Imam Abi Muhammad bin Ashour, first edition, Beirut: Dar Revival of Arab Heritage.

Abu al-Hasan Ahmad bin Faris bin Zakaria, (395 AH), ***Lexicon of Standards of Language***: (In Arabic), Investigation: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar al-Fikr.

Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushairi Al-Nisaburi, (261 AH), ***Sahih Muslim:*** (In Arabic), Investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Beirut: Arab Heritage Revival House.

Abu al-Abbas Taqi al-Din Ahmad bin Abd al-Halim Ibn Taymiyyah, (728 AH), (1977 AD), ***al-Kalam al-Tayyib:*** (In Arabic), investigation: Muhammad Nasir al-Din al-Albani, third edition, Beirut: The Islamic Office.

Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Dimashqi (774 AH), (1420 AH-1999 AD), ***Interpretation of the Great Qur'an***: (In Arabic), Investigation: Sami bin Muhammad Salama, second edition, Dar Taibah.

6. Abu al-Faraj Jamal al-Din Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi, (d.: 597 AH), (1425 AH - 2004 AD), ***Tadhkirat al-Arib, Tafsir al-Gharib***: (In Arabic), Investigation: Tariq Fathi al-Sayyid, first edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiya.

Abu al-Fadl Muhammad Ibn Makram Ibn Manzoor, the Egyptian African, (711 AH), (1414 AH), ***Lisan al-Arab:*** (In Arabic), investigation: Ali Abdullah al-Kabeer, third edition, Beirut, Dar Sader.

Abu al-Qasim Muhammad bin Ahmad bin Muhammad bin Abdullah Ibn Jazzi al-Kalbi al-Gharnati, (741 AH), (1416 AH - 1995 AD), ***Facilitation for the Sciences of Revelation by Ibn Jazzi:*** (In Arabic), investigation: Abdullah al-Khalidi, first edition, Beirut: Dar al-Arqam.

Abu Al-Qasim Mahmoud Ibn Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari, (538 AH), (1407 AH), ***The Scout for the Realities of the Mysteries of Downloading and the Eyes of Sayings in the Faces of Interpretation:*** (In Arabic), Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Abu al-Laith Nasr bin Muhammad bin Ahmad bin Ibrahim al-Samarqandi (373 AH), ***Bahr al-Uloom*** (In Arabic).

Abu Jaafar al-Nahhas Ahmad bin Muhammad bin Ismail bin Yunus al-Muradi al-Nahawi (338 AH), ***syntax of the Qur'an:*** (In Arabic), investigation: Zuhair Ghazi Zahed, first edition, Beirut: World of Books.

Abu Jaafar Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer Al-Amly Al-Tabari, (1420 AH-2000 AD), ***Collector of the statement in the interpretation of the verses of the Qur'an:*** (In Arabic), investigation: Ahmed Muhammad Shaker, first edition, Beirut: Al-Risala Foundation.

Abu Abdullah bin Omar Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, (1420 AH), ***Keys to the Unseen***, (In Arabic), the Great Interpretation: Third Edition, Beirut: Arab Heritage Revival House.

Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed Al-Ansari Al-Qurtubi (671 AH), (1384 AH-1964 AD), ***The Collector of the Rulings of the Qur'an***: (In Arabic), Investigation: Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Atfayyesh, second edition: Cairo: The Egyptian Book House.

Abu Abdullah Muhammad bin Ismail Al-Bukhari Al-Jaafi, (256 AH), (1407 AH-1987 AD), ***Sahih Al-Bukhari:*** (In Arabic), Investigation: Dr. Mustafa Al-Bagha, 3rd edition, Beirut: Dar Ibn Katheer, Al-Yamamah.

Abu Abdullah, Muhammad bin Ibrahim bin Saad Allah bin Jama'a Al-Kinani Al-Hamwi Al-Shafi'i, Badr Al-Din, (733 AH), (1410 AH - 1990 AD***), revealing the meanings in the ambiguous of the twofold:*** (In Arabic), investigation: Dr. Abdul-Jawad Khalaf, first edition, Mansoura, House of fulfillment.

Ahmed Al-Hayani, (2014 AD), ***metaphor in the Holy Qur'an, its topics and rhetorical connotations:*** (In Arabic), first edition, Arab Criticism Library.

Ahmed bin Ali bin Hajar Abu Al-Fadl Al-Asqalani Al-Shafi'i (1379 AH), (1399 AH-1979 AD), ***Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari,*** (In Arabic), Beirut: Dar Al-Maarifa.

Ayoub bin Musa al-Husayni al-Quraimi al-Kafawi, Abu al-Baqa al-Hanafi (1094 AH), ***The Colleges***, ***A Dictionary of Terminology and Linguistic Nuances:*** (In Arabic), Investigation: Adnan Darwish - Muhammad al-Masri, Beirut: Al-Risala Foundation.

Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi, (597 AH), (1406 AH, 1986 AD), ***the ticket in preaching:*** (In Arabic), investigation: Ahmed Abd al-Wahhab Fateeh, first edition, Beirut: Dar al-Ma'rifah.

Saeed Hawwa (1409 AH), (1424 CE), ***Al-Asas fi Tafsir***, (In Arabic), Sixth Edition, Cairo: Dar Al-Salam.

Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad Qaymaz al-Dhahabi, (748 AH), (1419 AH, 1998 AD), ***the preservation ticket:*** (In Arabic), investigation: Zakaria Amirat, first edition, Beirut: Scientific Book House.

Abd al-Rahman bin Abi Bakr Jalal al-Din al-Suyuti (1394 AH - 1974 AD), ***Perfection in the Sciences of the Qur'an:*** (In Arabic), Investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, the Egyptian General Book Organization.

Abd al-Rahman bin Muhammad bin Zangala Abu Zar`ah, (about 403 AH), ***The argument of the readings:*** (In Arabic), investigation: Saeed al-Afghani, first edition, Beirut: Dar al-Risala.

Abdul Rahman bin Nasser Al-Saadi, (1420 AH-2000 AD), ***Tayseer Al-Karim Al-Rahman in Interpretation, Kalam Al-Manan:*** (In Arabic), An investigation, Abd Al-Rahman bin Mualla Al-Luweiq, first edition, Beirut: Al-Risala Foundation.

Abd al-Qaher bin Abd al-Rahman al-Jurjani, (1422 AH - 2001 AD), ***Asrar al-Balaghah in the science of rhetoric,*** (In Arabic), first edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiya.

Ali bin Muhammad bin Ali al-Jurjani, (1357 AH - 1938 AD), ***definitions:*** (In Arabic), investigation: Ibrahim Al-Abyari, first edition, Egypt: Al-Halabi.

Amr bin Bahr bin Mahboub Al-Kinani, with loyalty, Al-Laithi, Abu Othman, famous for Al-Jahiz (d.: 255 AH), (1423 AH), ***Al-Bayan and Al-Tabyeen:*** (In Arabic), Beirut: Dar and Al-Hilal Library.

Muhammad al-Amin bin Muhammad al-Mukhtar bin Abd al-Qadir al-Jakni al-Shanqeeti, (d.: 1393 AH), (1426 AH), ***al-Athib al-Numir from the al-Shanqeeti councils in interpretation:*** (In Arabic), investigation: Khalid bin Uthman al-Sabt, supervision: Bakr bin Abdullah Abu Zaid, second edition, Makkah Al-Mukarramah: The world of benefits.

Muhammad Al-Taher Ibn Ashour, (1984 AD), ***Liberation and Enlightenment:*** (In Arabic),Tunisia: The Tunisian Publishing House.

Muhammad bin Abi Bakr Ayoub, known as "Ibn Qayyim al-Jawziyyah (751 AH), (1423 AH), ***informing the signatories of the Lord of the Worlds***: (In Arabic), investigation: famous Hassan Al Salman, first edition, Saudi Arabia, Dammam: Dar Ibn al-Jawzi for publication and distribution.

Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani Al-Yamani (1414 AH.), ***Fath Al-Qadeer:*** (In Arabic), First Edition, Damascus and Beirut: Dar Ibn Kathir and Dar Al-Kalam Al-Tayyib.

Muhammad Abd al-Azim al-Zarqani, (1996 AD), ***Sources of Irfan in the Sciences of the Qur'an:*** (In Arabic), Investigation: Research and Studies Office, first edition, Beirut: Dar Al-Fikr.

Muhammad Nasir al-Din al-Albani, (1420), ***Sahih al-Targheeb wa'l-Tarheeb:*** (In Arabic), Fifth Edition, Riyadh: Al-Ma'arif Library.

Muhyiddin bin Ahmed Mustafa Darwish, (1403 AH), (1415 AH), ***the syntax of the Qur'an and its clarification:*** (In Arabic), fourth edition, Homs: Dar Al-Irshad for University Affairs.

Mansour bin Yunus bin Idris Al-Bahuti, (1051 AH), (1402 AH), ***"Exploring the Mask on the Content of Persuasion":*** (In Arabic), Investigation: Hilal Moselhi Mustafa Hilal, Beirut: Dar Al-Fikr.

Nasser al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (685 AH), (1418 AH), ***Lights of Revelation and Secrets of Interpretation:*** (In Arabic), Investigator: Muhammad Abd al-Rahman al-Maraashli, first edition, Beirut: Dar Revival of Arab Heritage.